الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحيى فارس- المدية-

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تقنيات الإقناع والتأثير في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي

نماذج مختارة

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي،تخصص:لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين:

- مراد عيط

- يوسف بلعربي

إشراف الأستاذ:

د. محمد خريبش.

السنة الدراسية:2023-2024


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

*إلى من زرعا في قلبي الحياة وكانا سببا في وجودي إلى والديا الكريمين أطال الله عمرهما وأحسن خاتمتهما.

*إلى من تقاسمني الحياة بملذاتها وصعوباتها حلوها ومرِّها خير سند لي الزوجةالفاضلة

إلى أبنائي الأعزاء فرحتي وقرة عيني.

*إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد.

مراد

إهداء

*إلى أعّز الناس وأقربهم إلى قلبي والديا العزيزين اللّذين كانا عونا وسندا لي – حفظهما الله ورعاهما–.

*إلى الزوجة الكريمة التي ساندتني وتقاسمت معي مشاق الحياة ومتاعبها .

إلى أولادي الأعزاء حفظهم الله ورعاهم .*

*إلى كل من ساهم في هذا البحث من قريب أو بعيد

يوسف

شكر وعرفان

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونشكره أن وفقنا وأعاننا على إنجاز وإتمام هذا البحث.

والشكر موصول إلى الوالدين الكريمين اللذين كانا السبب في وجودنا.

كما لا ننسى شكر الزوجة الفاضلة التي جادت علينا بما تستطيع من دعم مادي ومعنوي.

كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف المحترم الدكتور "محمد خريبش" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، وخاصة الذين درسونا في طور الماستر.

وفي الأخير لا ننسى تشكراتنا للجنة المناقشة على قبولها قراءة البحث ومناقشته .

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا (محمد صلى الله عليه وسلم) وعلى آله و صحبه و التابعين لهم بإحسان.

اكتسى الخطاب بشقيه – المنطوق والمكتوب– أهمية بالغة منذ القدم، ولا يكاد يخلو خطاب من الحجاج، وذلك أن غاية الإنسان من تواصله باللغة هي التأثير والإقناع.ويعدُّ فنُّ الخطابة من الفنون التي تعتمد اعتمادا واسعا على الحجاج، إذ الغاية منه التأثير و الإقناع.

وأملا منا في الدراسة والبحث في مجال "الحجاج" اخترنا مجموعة من خطب الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى من مدونته التي هي بعنوان "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي." ولا يخفى علينا من هو الشيخ البشير الإبراهيمي، فهو العالم الحجة، فكان عنوان بحثنا موسوما بعنوان "**تقنيات الإقناع والتأثير في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي – نماذج مختارة**–".

أما الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فتتمثّل فيما يلي:

– إعجابنا الشديد بشخصية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في كل جوانبها، فهو المثل الذي ينبغي أن يُحتذى به من قبل الجزائريين بل من قبل كل مسلم في أنحاء العالم.

– قلة الدراسات التي تناولت الآليات الحجاجية في فن الخطابة عموما، وفي خطب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي خصوصا.

وقد حاولنا في هذا البحث أن نميط اللثام عن الآليات الحجاجية التي وظّفهاالشيخ محمد البشير الإبراهيمي في خطبه.

أما الأهداف التي سعينا في بحثنا هذا إلى تحقيقها فتتمثل فيما يلي:

- التعرف على مصطلح "الحجاج" وأهم آلياته.

- معرفة خصائص وأنواع خطب الشيخ البشير الإبراهيمي.

- محاولة رصد الآليات الحجاجية التي وظفها الشيخ البشير الإبراهيمي في خطبه.

أما الإشكالية الكبرى التي شغلتنا في بحثنا هذا فهي كالآتي: ما مدى قيام خطب الشيخ البشير الإبراهيمي على الحجاج؟وهل يمكن عدّ خطبه خطابا حجاجيا؟ وتتفرع هذه الإشكالية الكبرى إلى إشكاليات جزئية هي كالآتي:

- ما المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحجاج؟

- ما أهم المحطات التاريخية التي مرَّ بها الحجاج؟

- ما أهم آليات الحجاج التي استعملها الإبراهيمي في خطبه؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات و غيرها اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي للآليات الحجاجية، واتبعنا في دراستنا خطة تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أما الفصل الأول فحمل عنوان: " الحجاج في إطاره النظري"، وتناولنا فيه: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا، كما تعرضنا فيه إلى تطور الحجاج في الفكر الغربي والعرب، وذكرنا خصائصه وضوابطه.

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان: فنّ الخطابة عند الشيخ "البشير الإبراهيمي"، وتناولنا فيه: مفهوم الخطابة: لغة واصطلاحا، وذكرنا لمحة موجزة عن حياة الشيخ البشير الإبراهيمي، كما ذكرنا أنواع و خصائص الخطبة عنده.

وكان الفصل الثالث بعنوان: آليات الحجاج في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي. وتناولنا فيه: عناصر العملية التخاطبية و الآليات الحجاجية وما وظف منها الإبراهيمي في خطبه.

أما الخاتمة فكانت خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

و قد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها على سبيل التمثيل:

- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، لأحمد طالب الإبراهيمي.
- الحجاج في الشعر العربي القديم، لسامية الدريدي.
- استراتجيات الخطاب، لعبد الهادي بن ظافر الشهري.
- الحجاج في الخطابة النبوية ، للعشراوي عبد الجليل .

وقد اعترضت طريق بحثنا عقبات منها : ضيق الوقت وصعوبة التوفيق بين الدراسة والعمل وبُعد المسافة الذي حال بيننا وبين اللقاءات التنسيقية مع الأستاذ المشرف.

ولا يفوتنا في ختام هذه المقدمة أن نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور: "محمد خريبشعلى قبوله الإشراف على البحث وتصحيح أخطائه، فله منّا جزيل الشكر والامتنان.

الفصل الأول: الحجاج في إطاره النظري

المبحث الأول:

1. مفهوم الحجاج

   أ. لغة.

   ب. اصطلاحا.

المبحث الثاني:

1. تطور الحجاج في الفكر الغربي.

2. تطور الحجاج في الفكر العربي.

المبحث الثالث:

1. ضوابط النص الحجاجي.

2. خصائص النص الحجاجي.

تمهيد:

منذ أن عرف الإنسان الحياة الاجتماعية وهو يسعى من أجل أن يتواصل مع غيره بشتّى وسائل التواصل اللغوية منها وغير اللغوية، من أجل تحقيق مآربه، فهو يؤثر في غيره ويتأثر به. و هذا هو الحجاج بعينه.، فالإنسان منذ العصور الغابرة و هو يمارس الحجاج في حياته اليومية، سواء في المنزل أو في السوق أو في مكان العمل أو في أمكان الترفيه.

ولقد تعددت مفاهيم هذا المصطلح عبر العصور إلا أن المفهوم الأساسي له يدور حول التأثير والإقناع فيه نظرًا لأن المفهوم الأساسي للحجاج مرتبط بالتأثير والإقناع، ولهذا قِيل إننا نتكلم بقصد التأثير، كما اختلفت و تعددت آلياته و خصائصه و ضوابطه.

المبحث الأول:

1: مفهوم الحجاج:

أ. لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس في مادة (مادة حجج) قوله:« يقال: حاججتُ فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، و ذلك الظفر يكون عند الخصومة، و الجمع: حُجج، و المصدر الحِجاج.[1]»

و جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (حجج)، « و الحجة: البرهان، و قيل الحجة: ما دفع به الخصم، و قال الأزهري: الحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل مُحجاج أي جدل، و التّحاجّ: التخاصم، وجمع الحجة، وحجّه يحجه حجا: غلبه على حجته... قال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تُحج أي تُقصد لأن القصد لها وإليها، و كذلك محجة الطريق هي المقصد و المسلك. وفي حديث الدجال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه أي محاجه و مغالبه بإظهار الحجة عليه.

والحجة: الدليل والبرهان، يقال: حاججته فأنا محاجٌ وحجيجٌ، فعيل بمعنى فاعل، ومنه حديث معاوية: فجعلت أحج خصمي أي أغلبه بالحجة.[2]»

كما ورد في أساس البلاغة للزمخشري في باب (حجج) قوله: { حجج: احتج على خصمه بحجة شهباء، و بحجج شهب، و حاجّ خصمه فحجّه، و فلان خصمه محجوج، و كانت بينهما مُحاجّة و ملاجّة.[3]}

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، ط2، ج2، ، ص30.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، المجلد4، ص38.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1992م،ص113.

من خلال التعريفات السالفة الذكر يتبين لنا أن مصطلح "الحجاج في اللغة العربية يعود إلى النزاع و المخاصمة بالحجة و البرهان بسبب الخلاف، فيسعى كل طرف لربح المعركة الخطابية.

ب. الحجاج اصطلاحا:

إن محاولة تحديد مفهوم دقيق لمصطلح "الحجاج" أمر في بالغ الصعوبة، ذلك أن حقل "الحجاج" حقل واسع، فهو يدخل في شتّى العلوم و المعارف، فلا تزال النظريات الحجاجية تتوارد و تظهر الواحدة تلو الأخرى، و الأمر الثاني شموليته لميادين علمية شاسعة.

و برجوعنا إلى الأصول اللاتينية للمصطلح "نجد أن كلمة Argument" من الفعل اللاتيني Arguer، و تعني جعل الشيء واضحا و لامعا و ظاهرا.[1]"

وبرجوعنا إلى الأصول اللاتينية للمصطلح "نجد أن كلمة argumentation تشير إلى :

- استعمال الحجج.
- مجموعة من الحجج تستهدف تحقيق النتيجة ذاتها.
- فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة ما.[2]

و يرى فولكييfouquie أن "الحجاج" عبارة عن "شك"، فمجال الحجاج يدور في فلك الشبيه و المعقول و المحتمل، البعيد كل البعد عن كل الضروريات الحسابية، فطبيعة المداولة و الحجاج تتعارض مع الضرورة و البداهة، فلا يمكن أن نحاجج ضد البداهة[3].

---

[1] العشراوي عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن ط1، 2012م، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص10.

[3] ينظر :المرجع نفسه ،ص11 .

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص11.

أمّا طه عبد الرحمن فيرى أن "الحجاج" هو "كل" منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها[1]. فالغاية من "الحجاج" عنده، هي إفهام المخاطب و التأثير فيه، مع عدم إلزامه بالقضية المطروحة.

ممّا سبق يمكن القول إن " الحجاج" هو شكل أو نظام تواصلي يتفاعل فيه ما هو لفظي بما هو غير لفظي، وسيلته اللغة و غايته الإقناع... فهو حوار يجمع بين الذات المتكلمة (الإيتوس) و الذات المستقبلة للخطاب (الباتوس) و بينهما اللوغوس أي القول.[2]"

المبحث الثاني:

1. تطور الحجاج في الفكر الغربي:

تُعدّ البلاغة الأرسطية أساسًا فلسفيا معرفيا لأغلب النظريات البلاغية و اللغوية التي جاءت بعدها بشكل عام، و لنظرية الحجاج بشكل خاص، و قد دخلت هذه البلاغة في صراع ونقاش محتدم مع مختلف التيارات الفكرية السائدة آنذاك، و خاصة الأفلاطونية (الأستاذ) و السفسطائية (الخصوم)[3].

1.1. حجاج أفلاطون للسفسطائيين:

لقد كان للسفسطائيين دور كبير في تطوير البلاغة القولية خاصة، والحياة الفكرية اليونانية عامة، فقد كانوا يعقدون مجالس النقاش في المسائل اللغوية، مما أكسبهم دُربة وخبرة

---

[1] طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1995م، ص226.

[2] السراج عبد العزيز، التواصل و الحجاج، ضمن 'الحجاج مضمونه ومجالاته'، إعداد و تقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب للحديث، الأردن، د ط، 2010، ج1، ص274.

[3] يمثّل السفسطائيون حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تميز روادها بالكفاءة اللغوية و البلاغة و بقوة الجدل)ينظر:بدوي عبد الرحمن:موسوعة الفلسفة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط/1-1984،ج1،ص:592

بالطرائق الحجاجية، كما اهتموا ببنية الكلمة و الجملة، وفتّشوا عن الطرق التي بواسطتها يمكنهم الإقناع و التأثير في المخاطب و تغيير آراء الآخرين.

كما كان السفسطائيون متعلقين إلى حد كبير ببلاغة القول و متعلقاته، مما دفعهم إلى اتخاذ ذلك حرفة، فقد كانوا يُعلّمون أبناء الأعيان أنواع الكلام والإقناع لتكون لهم سلطة القول،وهذا ما دفعهم إلى التركيز على فن 'الخطابة' فالمدينة و المدنية إنما تؤسسان حسبهما على القول وعلى أصحاب القول، لا على الحِرف و الصنائع و المصانع[1].

إن للقول عند السفسطائيين قوته وجبروته وفعله، وهذه الفكرة و غيرها من الأفكار الأخرى، سيكون لها مكانة كبيرة في نظرية أفعال الكلام الحديثة[2].

بالإضافة إلى ما سبق فقد بنى السفسطائيون حجاجهم على 'فكرة النفعية المتعلقة باللذة' أي الهوى، وليس النفع المتعلق بالمثل ' و الخير'، و قد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الذي يدور فيه الحوار، و ذلك اعتمادا على توظيف سلطة القول Force du langage في الاحتيال على الحقيقة و'الخير' إذا كان لا يخدمان غرض المحاجج، و تعتبر هاتان الفكرتان، التوجيه orientation و التوظيف fonctionnement أيضا من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة[3].

لقد ركّز أفلاطون في نقده للسفسطائيين باعتبارهم دخلاء على العلم و المعرفة، فهم يعتمدون على الظّن في خطبهم، تدفعهم في ذلك اللذة 'الهوى'، فهم أبعد عن الحقيقة و اليقين و الأخلاق و الإيمان، لذلك أعلن عليهم أفلاطون حربا ضروسا، فكانت قولًا بقولٍ و

[1] ينظر: الطلبة محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة،دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008،ص24.

[2] ينظر :المرجع نفسه، ص24،25.

[3] المرجع نفسه، ص27.

حجاجًا بحجاجٍ، فقد عمد إلى كشف القناع عن مغالطتهم و تجاوزاتهم و تلاعباتهم، خوفا منه على القول وخوفا على مستقبل أثينا، فهو رجل الدّين و الأخلاق و المثل و العدل و الحق، فثار على خطابة السفسطائيين خاصة و على الخطابة بصفة عامة، فهو يراها أداة تزيينية تمويهية تسعى لتحقيق اللذة، لا لتحقيق الأخلاق، فهي صناعة من صناعات التملق، و اللذة و الخداع[1].

لقد أفرد أفلاطونفي مواجهة الممارسات الحجاجية للسفسطائيين محاورتين هما: 'قورجياس' و 'فيدر'[2]. نقد فيهما البلاغة السفسطائية عامة، وكان نقده حول '...منطلق الحجاج و مقصده في ضوء قيمتي الحق و الخير، و أراد بذلك جميعا أن يتبين أن الحجاج السفسطائي لايحرر فكر الإنسان، ولا يحقق له ما به يكون الخير.

وخلاصة القول إن أفلاطون في نقده لخطابة السفسطائيين لم يعالج الحجاج بما هو صناعة قول'، وإن كان هذا البعد حاضرا في مشروعه بقدر ما نظر إليه بما هو قول صانع الإنسان و المجتمع.[3]'

حيث يصرح أفلاطون في محاورته المعروفة 'قورجياس' أن: "... القول الخطبي (السفسطائي) لا ينحصر في جنس الخطابة، وإنما هو قول زئبقي يمكن له أن يتسلل ليحرر الخطابة من شرط تحديد الموضوع إلى فضاءات أجناس من القول أخرى، وله مع ذلك سمات تيسّر تعريفه حسب –أفلاطون– فهو قول إثباتي غير جدلي لا يقوم على المساءلة، يعقده صاحبه على 'الظن' لا على العلم، ويقصد به الإقناع، معتمدا في ذلك على ما يوافق

[1] الطلبة محمد سالم محمد، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص28.

[2] جورجياس:أحد أئمة السوفسطائيين ومن أشهر خطبائهم ومعلميهم،ولد سنة(485ق م)،وزار أثينا حوالي سنة (424 ق م)،وكان يدعي أنه في استطاعته الإجابة على كل سؤال.ينظر:أفلاطون:محاورة جورجياس لأفلاطون،ترجمة:حسن ظاظا ،مراجعة:علي سامي النشّار،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،القاهرة،1970،ص:6

[3] الريفي هشام، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، إشراف: حمادي صمود، منوبة، جامعة تونس ، كلية الآداب، ص72.

"اللذة"، لذة السماع و القائل، لا الخير، فالخطابة السفسطائية كما تبدو من محاورة "قورجياس" هي حجاج استهواء.[1]'

فمنهج أفلاطون هو منهج ديني مثالي يحارب الظن و المراوغة و تحقيق الأهداف غير الشرعية بسلطة القول، فهو حجاج أخلاقي.

وقد تمّ نقده و تجاوزه قديما من قبل تلميذه –أرسطو– و حديثا من قبل معظم رواد البلاغة المعاصرة و خاصة برلمان و أوليرون، و أبسط نقد وجّه إليه أنه لا يصلح للتطورات الإنسانية المتتالية[2].

2.1. أرسطو و حجاجه لأستاذه أفلاطون:

يتفق معظم الباحثين الغرب على أن البلاغة الأرسطية تعد بحق مهد البلاغة الحديثة و منطلقها، و إن لم يصلنا من مؤلفات أرسطو إلا النزر القليل منها، و لعل أهمها و أثبتها 'الأرغانون'[3].

إن أرسطو يركز في بحوثه على خصائص حجاجيته مهمة خلافا لأستاذه أفلاطون و هي تتمثل في الرأي و الاحتمال و الممكن و التخييل، و هي دلالات ذات أهمية بالغة في حياة الناس وتواصلهم مع بعضهم البعض، فإن كان أفلاطون كما يقال: قد رفع بتجديده و مثاليته الفلسفة من الأرض إلى السماء، فإن أرسطو قد أعادها إلى الأرض بدراسة الإنسانية الواقعية- تواصل الناس مع بعضهم البعض -[4]

لقد تطرق أرسطو إلى الجدل وعلاقته بالخطابة، وهو يرى أن علاقته بالخطابة تتناسب مع الجدل، بل هي فرع عنه 'إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل و ذلك أن كلتيهما

[1] الريفي هشام، الحجاج عند أرسطو، ص56.

[2] ينظر: الطلبة: محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص31.

[3] تعني كلمة 'الأرغانون' . كتابات أرسطو المنطقية.

[4] ينظر: الطلبة، محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص32.

تؤمنان غاية واحدة و هي مخاطبة الغير... و كلتاهما تتعاطى النظر في جميع الأشياء، ويوجد استعمالها مشتركا للجميع وإنما كان ذلك كذلك لأنه ليست واحدة منهما علما من العلوم مفردا بذاته... ولكن من جهة أن هذين ينظران في جميع الموجودات، وجميع العلوم تنظر في جميع الموجودات، فقد توجد جميع العلوم مشاركة لهما بنحو ما.[1]'

و يؤكد أرسطو هذا التلازم في كتابه الخطابة إذ يقول:

'وليس توجد هذه القوة في شيء من الصنائع القياسية إلا في هاتين الصناعتين أعني صناعة الخطابة وصناعة الجدل، وكلتا هاتين الصناعتين هما مهيئتان بالطبع وعلى السواء للإقناع في كلا المتقابلين...[2]'

من خلال هاتين الملاحظتين يتبين لنا النضوج المبكر لدى أرسطو وتفطنه لخصائص الخطاب البلاغي الجدلي المنفتح على ميادين المعرفة إفادة واستفادة، وهو ما يعبّر عنه حديثا بفكرة التداخل المعرفي Interdisciplinarité بالإضافة إلى الإشارة إلى ما للخطابة ومنهجها الحجاجي من أدوار في المجتمع وهذا التطور يخالف الطرح الأفلاطوني الذي يعتبر هذا النوع من البلاغة فاسدا.[3]'

لقد كان اهتمام أرسطو بصناعة الخطابة باعتبارها حجاجا إقناعيا، الهدف منه التمكن من استرجاع الحقوق المنهوبة بواسطة اللغة، بهدف تخليص الخطابة من أزمتها الشكلية التي وقعت فيها مع السفسطائيين وذلك على مستويين اثنين هما: مستوى معرفي لغوي ومستوى اجتماعي إنساني.

[1] ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح: محمد سليم سالم، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د ط)، 1967، ص3,2

[2] أرسطو طاليس، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، د ط، 1979،ص22

[3] ينظر: الطلبة محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص33،32.

ومن هذا المنطلق فالصناعة القولية –الخطابة و الحجاج– حسب أرسطو صناعة لا غنى عنها في كل المجتمعات الإنسانية[1].

لقد قسّم أرسطو الخطابة المتصلة بالمؤسسات السياسية ثلاثة أقسام:

أ. الخطابة الاستشارية: و مجالها مؤسسة الجمعية العامة.

ب. الخطابة القضائية: ترتبط بالمؤسسات القضائية.

ج. الخطابة الاحتفالية: مجالها التجمع الشعبي الجماهيري.

إذا كانت الخطابة هي القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع، فإن جوهر هذه الخطابة في بنيتها وقدرتها على إقناع المتلقي يقوم بالدرجة الأولى على توفير الأدلة الخطابية فيها، فالبراهين بمثابة العمود الفقري لفن الخطابة.

وتنقسم الأدلة أو التصديقات – حسب أرسطو– إلى قسمين اثنين هما:

أ. الحجج غير الصناعية: فصَل أرسطو القول فيها في المقالة الأولى من كتاب "الريطوريقا"[2]. وهي التي ليس لنا فيها صناعة أو حيلة، و هي تتمثل في: الأيمانُ، الشهود، العَقد، السُنن أو القوانين...

ب. الحجج الصناعية: الخطبة عموما تتحكم فيها 'الأمثلة' أوالأقيسة المضمرة[3]. إلى جانب المقومات الحجاجيةاللوغوسية، يضيف أرسطو مقومّين آخرين وهما الإيتوسوالباتوس .

[1] ينظر: العشراوي عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، ص19،20.

[2] تعني كلمة ريطوريقا: الخطابة بالمفهوم اليوناني.

[3] القياس: كقول مركب من قضايا، متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر.

– الإيتوس: هو ما يتعلق بأخلاق الخطيب ومكانته لدى السامعين، فينبغي للخطيب أن يكون محل قبول لدى المتلقين، فالمتلقي لا يقتنع بكلام الخطيب ما لم يقتنع بالخطيب في حدّ ذاته.

– الباتوس: فهي ميولات ونوازع المتلقين.

إضافة إلى المقومات السابقة فقد أضاف أرسطو مقوم الترتيب (الافتتاح، العرض و أو السرد، الختام) إلى جانب الأسلوب (البيان، الأداء، التذكّر).

3.1. ميلاد الخطابة الجديدة:

لقد تعرضت الخطابة قديما وحديثا لهجمات شرسة أدت إلى انحسارها و تراجعها، فقديماً تعرضت من قبل فلاسفة اليونان– سقراط و أفلاطون إلى جانب أرسطو– حيث اعتبروها فنّ المغالطة و التملّق، حيث رفض "ديكرت" Descartes الذي هدم ركنا من أركانها و هو الجدل، حيث رفض هذا الأخير إمكانية الاحتجاج انطلاقا من مقدمات مشهورة محتملة، وهو الذي يؤكد بمنهجه المعروف بـ "الشك المنهجي" أنّ الحقيقة لا تكون إلا بديهية و بالتالي فهي واحدة.

إلى جانب 'ديكارت' نجد فلاسفة آخرون ساهموا في تقويض الخطابة، منهم 'لوك' الذي حمل على الخطابة حملة شعواء وسمّاهاّ فنّ الأكاذيب. وفي القرن التاسع عشر ظهر تياران جديدان كانا بمثابة الضربة القاضية للخطابة:

– أوّلهما التيار "الوضعي"(le positivisme) حيث رفض الخطابة باسم الحقيقة العلمية.

– و ثانيهما التيار "الرومنطيقي" الذي رفض الخطابة باسم الصدق، مما أدى ب:

'فيكتور هيغو' (Victor Hugo) إلى رفع شعار السّلم للنحو و الحرب على الخطابة[1].

و بقيت الخطابة في خمودها إلى الستينيات من القرن الماضي، حيث صار الحديث حول خطابة جديدة (une novelle rhétorique) هذه الأخيرة التي استمدت من الخطابة القديمة الكثير من خصائصها و سماتها، مع تطويرها و تجديدها، و لعل أهم مستجداتها ثلاث نقاط:

تتعلق الأولى "بالهدف" فبعد أن كان الهدف من الخطابة هو تأسيس الخطاب صار الاهتمام منصبا على تأويله.

تتعلق النقطة الثانية 'بحقل الخطابة' فبعد أن كان محصورا في أجناس خطابية ثلاثة على عهد أرسطو، اتسع ليشمل، حتى ميدان الصورة و الصوت.

أما النقطة الثالثة: فتتعلق بطبيعة هذه الخطابة الجديدة، فهي خطابة منفجرة و مجزأة في دراسات مختلفة، ويظهر ذلك من خلال أعمال أوستين وديكروبيرلمانوتيتكاه .إنّ كتاب مصنف في الحجاج(Traitée de l'argumentation) لصاحبيه برلمان وتيتكاهوالذي ظهر إلى العالم سنة 1958م يعتبر بحق نقطة انطلاق للخطابة الجديدة، إذ يُعرّف برلمان الحجاج على أنه تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تجعل المتلقي يذعن لما يلقى عليه أو يزيد في درجة الإذعان، وأن الغاية من الحجاج هي التأثير في المتلقي لحمله على الفعل أو الترك أو على الأقل تهيئته لذلك الأمر.

نلاحظ أن برلمان قد استند في تعريفه للحجاج على "صناعة الجدل من ناحية و صناعة الخطابة من ناحية أخرى، فإنهما حرصا كل الحرص على جعل الحجاج أمرا ثالثا مفارقا لهما... فالحجاج حسب التعريف المذكور يأخذ من الجدل التمشي الفكري الذي يقود

[1] ينظر: الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008، ص20.19.

إلى التأثير الذهني في الملتقي و إذعانه إذعانا نظريا مجردا لفحوى الخطاب... وهو يأخذ من الخطابة توجيه السلوك أو العمل و الاعتداد له و الحضّ عليه، و لكنه يظل مختلفا عن الخطابة و الجدل من جهة كسره للثنائية التقليدية و جمعه بين التأثير النظري، و التأثير السلوكي العملي.[1]"

لقد توقف برلمان وتيتكاه في كتابهما بشكل مفصل عندما أطلقوا عليه اسم منطلقات الحجاج، وهي ما يستعين به المحاجج لبناء استدلاله، ومنها: الوقائع. الحقائق. الافتراضات، القيم، الهرميات، المواضع.

وهذه المقدمات تشكل الشروط الأساسية لإقامة الحجاج وبناء مساره، إن عرض المقدمات و المعطيات لا يتأتّى إلا بمجموعة من العناصر الأسلوبية و التعبيرية، وهي ما سمّاها المؤلفان بموجهات الخطاب (les modalités d'expression) مثل النفي، الشرط والتأكيد، والعناصر البلاغية كالصور البيانية و المحسنات البديعية و المعنوية، وأدوات الربط المختلفة[2]. أما فيما يخص تقنيات الحجاج فقد قسمها المؤلفان إلى قسمين هما:

أ. طرائق التواصل (procédés de liaison) وهي التي تقرّب بين العناصر المتباينة بدءاً وفي الأصل... ومن أشكالها: الحجج شبه المنطقية، و الحجج المؤسّسة على بنية الواقع، والحجج المؤسّسة لبنية الواقع...

ب. الطرائق الانفصالية (procédés de dissociation)وهي التقنيات المستخدمة لغرض إحداث القطيعة وإفساد اللحمة الموجودة بين عناصر تُشكل عادة كُلاّ لا يتجزأ[3].

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص22.

[2] ينظر: العشراوي عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، ص35.32.

[3] صولة عبد الله، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج...ص334.

إن أهم ما يمكن الوصول إليه من نتائج فيما يخصّ تصور برلمان وتيتكاه للحجاج هو تفريقهما بين مستويين من التسليم:

- تسليم آت من الخارج حسب المقام (persuasionالإقناع)

- تسليم آت من داخل النفس باطمئنان conviction.

و النوع الثاني هو موضوع الحجاج بمعناه الحق في نظرهما، ذلك أنه يحقق الحرية و يبعدنا عن الإكراهات الخارجية[1].

2. تطور الحجاج في الفكر العربي:

تختلف البلاغة العربية عن البلاغة الغربية من حيث: النشأة، و الخصوصية الثقافية و السياق التاريخي، فإذا علمنا أن البلاغة الغربية ظهرت مقترنة بالخطابة في نطاق فلسفي منطقي، هدفها تصنيف الأقوال حسب قدرتها على قول الحقيقة، فإن البلاغة العربية نشأت في أحضان الشعر، و لم يتغير هذا المسار بنزول القرآن الكريم، فقد كانت جهود الدارسين منصبة حول إعجاز القرآن الكريم من خلال الشعر العربي، فلم يولوا اهتماما كبيرا لجانب الحجاج.

علما أن الوعي ببلاغة الحجاج أمر لا يمكن إنكاره، وخاصة بعد ترجمة و شرح و تلخيص الكتب اليونانية إلى العربية، فتأثرت البلاغة العربية بنظيرتها الغربية وخاصة كتب أرسطو وأفلاطون.

إن جوهر البلاغة والوظيفة الأساسية لكل اتصال لغوي إنما هو "البيان" وهنا تتجلى لنا ثلاثة اتجاهات بيانية:

- اتجاه أدبي خطابي، ويمثله الجاحظ.

[1] ينظر: العشراوي عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، ص38.

- اتجاه منطقي فقهي، يمثله ابن وهب.

- اتجاه بلاغي منطقي، يمثله السكاكي[1].

1.2. الجاحظ (حجاجية البيان):

هو أبو عثمان بن بحر (ت 255هـ)، وقد سعى إلى وضع أسس البيان العربي إذ يقول :« مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام[2] » .

ويُعدّ الجاحظ بحق مؤسس بلاغة الخطابة العربية، إذ يعدّ أول من أفاض الحديث عن الخطبة و سياق الخطبة ، وتوسع في دور كل طرف من أطراف العملية التخاطبية المتكلم و السامع و النص في جعل النص بليغا و مؤثرا مقنعا[3].

لقد جمع الجاحظ في بلاغته بين رافدين اثنين –الخطابة و الشعر– فجاءت بلاغته لتحقيق وظيفتين أساسيتين هما: الإمتاع و الإقناع.

إن المجتمع العربي في عصر الجاحظ و قبله كان يعتمد اعتمادا كبيرا عن المشافهة، لذلك ركز الجاحظ على وسيلتين بيانيتين أساسيتين وهما: الصوت و الإشارة.

يرى الجاحظ أن للكلام وظيفتان اثنتان و هما: الوظيفة الخطابيةوظيفة الفهم و الإفهام.

ومن العناصر التي كان لها حضور في الدرس البلاغي عند الجاحظ مقتضيات المقام، حيث يقول: " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني،ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ،فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك

[1] ينظر: العشراوي عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، ص44–43.

[2] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر:البيان و التبين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/7–1998، ج1،ص76 .

[3] حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص21.

مقاما، حتى يقسم أقدار الكلامعلى أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات.[1]"

2.2 ابن وهب (الحجة طريق المعرفة):

يعدّ كتاب "البرهان في وجوه البيان" لمؤلفه إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب (ت 947م) ردا على كتاب "البيان و التبين" للجاحظ،حيث يقول ابن وهب: 'فكان عندما وقفت عليه – أي البيان و التبين– غير مستحق لهذا الاسم الذي نُسب إليه.[2]"

لقد استند ابن وهب في بيانه على الإقناع والاستدلال متأثرا بالمعايير اليونانية، حيث ارتبط بيانه بجنس الخطابة شأنه في ذلك شأن الجاحظ[3].

ويرى ابن وهب أن للبيان أربعة أوجه "فمنه بيان الأشياء بذاوتها وإن لم تبن بلغاتها، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب ومنه البيان الذي هو نطق اللسان، ومنه البيان بالكتاب الذي يُبلّغ من بعد وغاب.[4]"

ويمكن إيجاز أهم ملامح تفكير ابن وهب فيما يلي[5]:

– الترتيب المنطقي لأقسام البيان.

– الإشادة بالعقل: فالبيان عند ابن وهب ناجم عن إعمال الإنسان العقل في الأشياء و الأشياء دليل العقل.

---

[1] الجاحظ، البيان و التبيين، ج1، ص138–139

[2] ابن وهب،أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم: البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ط) 1969م، ص49.

[3] ينظر: العشراوي عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، ص51.

[4] ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص56.

[5] ينظر: العشراوي عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، ص54.53.

– البعد الحجاجي للقياس و الاستدلال: فالبيان عنده يقوم على الظن و الاحتمال و يستند على الرأي و الاختلاف، وهذا ينطبق مع التصور الحجاجي منذ أرسطو إلى يومنا هذا.

3.2. السكاكي (البلاغة استدلال):

من أهم ما يميز كتاب "مفتاح العلوم" لأبي يعقوب السكاكي (ت 626هـ) و يجعله يتفرد في مجال تخصصه، اعتماده مقاربة وسّع من خلالها علاقة البيان العربي بالمنطق، فصارت البلاغة العربية معتمدة علة النحو و المنطق.

ارتبط البيان عند السكاكي بما يحققه من منفعة تجعل المتكلم ينأى على الوقوع في الخطأ، وموضوع علم البيان عنده هي الصيّغ التي لا تقف عند دلالتها الوضعية، بل تتجاوزها إلى دلالات عقلية، وفي ذلك إشارة إلى الملازمات بين المعاني، وهذا يظهر المسلك الاستدلالي الذي ترجع له مزية الصورة البيانية عنده وعند عبد القاهر الجرجاني من قبله، وهذا ما يكشف لنا أن السكاكي قد تبنى مرجعية الأسلوب البياني والمتجلية في ادعاء أمر ما مصحوبا بالدليل أو البينة[1].

أما فيما يتعلق 'بالمقام' فقد أولاه السكاكي عناية إذ يقول: 'لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم ... ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار.[2]'

4.2. الحجاج عند العرب المعاصرين:

اعتنى الباحثون العرب حديثا بموضوع الحجاج وما يتعلق به من آليات ومنطلقات، ويتجلى ذلك من خلال مصنفاتهم الكثيرة في هذا الميدان، وسنضرب مثالا لذلك لكل من المدرسة المصرية و المدرسة التونسية و المدرسة المغربية.

---

[1] ينظر: العشراوي عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، ص55–56.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتحقيق" نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م، ص168.

أ. المدرسة المصرية:

لقد كان للمدرسة المصرية السبق التاريخي في تطوير الدرس البلاغي عامة وبلاغة الحجاج خاصة، حيث عمدت على إعادة بعث التراث العربي القديم على ضوء الدراسات النقدية الحديثة.

ومن أهم رواد هذه المدرسة، والذين كان لهم السبق في هذا المجال 'أحمد الشايب' وخاصة من خلال كتابه الموسوم ب "الأسلوب" دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية الصادر عن مكتبة النهضة سنة 1939م.

لقد حاول 'أحمد الشايب' في الباب الأول من هذا الكتاب تعريف البلاغة، ثم بيان العلاقة بينها وبين العلوم الأدبية من جهة والقوى النفسية من جهة ثانية، لينتهي إلى تحديد منزلة البلاغة بين شروط العلم وقوانينه و خصائص الفن وصفاته.

أما الأبواب الأربعة المتبقية فنجده يهتم بدراسة الأسلوب من حيث الدلالة و الأقسام و الصفات، كما اهتم بعلاقة الأسلوب بمبدعه (شخصيته، سياقه، وسطه)[1].

ب. المدرسة المغاربية:

لعلّ أبرز أعلامها محمد العمري الذي اهتم بالبلاغة العربية القديمة، و يعتبر كتاباه 'البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها' والموازانات الصوتية في الرؤية البلاغية[2]' من أهم مؤلفاته في هذا المجال .

إن المتتبع لبحوث محمد العمري في مجال البلاغة يدرك أن المؤلف يسعى لتحقيق هدفين اثنين هما:

[1] ينظر: الطلبة محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص218.217.

[2] العنوان الكامل للكتاب هو ' الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية و الممارسة الشعرية: نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة و الشعر.

الأول أن هناك بلاغتين متمايزتين في تاريخ النقد العربي، بلاغة نثرية خطابيةوبلاغة شعرية . والثاني أنّ تداخل الجنسين الأدبيين – الخطابة والشعر – يمكن أن يحدث ثراء نقديا تأويليا[1].

ج. المدرسة التونسية:

من أهم أعلامها الباحث العربي حمادي صمود، وهو من القلائل الذين اعتمدوا البلاغة بمفهومها الواسع – الشرقية و الغربية، القديمة و الحديثة–.

ولعلّ أهم أعماله التي ألّفها مع الفريق البحثي و الموسومة بعنوان: "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية" من 'أرسطو إلى اليوم' و الذي نشرت أول أعماله سنة 1998م.

يرى حمادي صمود أن الحجاج عبارة عن" علاقة بين طرفين تتأسس على اللغة والخطاب، يحاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في الطرف المقابل جنسا من التأثير يوجه به فعله أو يثبت لديه اعتقادا أو يميله عنه أو يصنعه له صنعا.[2]"

نرى بأن حمادي صمود يتوسل بآليات الحجاج لقراءة البلاغة العربية القديمة، ومن جهة ثانية لدراسة مستقبل الخطاب الأدبي الذي يشهد في ظل ثورة التواصل تغيرات متلاحقة.

فالحجاج في نظر حمادي صمود لا يقف عند دراسة آليات التأثير والتأثر فحسب، بل تتجاوزه لدراسة التغيرات التي طرأت والتي قد تطرأ على ثنائية (النص/ الخطاب) في علاقتهما بالواقع والمخاطبين من جهة و علاقتهما بالثورة التواصلية السريعة من جهة ثانية[3].

[1] ينظر: الطلبة محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص256.255.

[2] حمادي صمود ، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح ، ضمن كتاب : أهم نظريات الحجاج، ص12.

[3] ينظر: الطلبة محمد سالم محمد الامين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص255–256.

المبحث الثالث:

1. ضوابط وخصائص النص الحجاجي:

لعلّ مقارنة النص الحجاجي بذكر نقاط التمايز والخلاف بما سواه من النصوص الأخرى، هي طريقة قديمة في التعريف ولكنها ناجعة، إذ قد تقربنا كثيرا من هذا المفهوم بشكل علمي دقيق.

1.1. ضوابط النص الحجاجي:

هناك العديد من الضوابط التي تميز النص الحجاجي عن غيره من النصوص الأخرى، ولعل أهمها ما يلي:

1. أن يكون الحجاج ضمن إطار ثوابت، فليس كل شيء قابلا للحجاج.
2. أن تكون دلالة الألفاظ والمرجع الذي تحيل إليه محددا.
3. ألاّ يقع المرسِل في التناقض مع أقواله و أفعاله، و أن يكون الحجاج ممّا يتقبله العقل.
4. أن يكون الحجاج جامعا مشتركا بين المتحاججين، لكي يحصل التوافق بينهم.
5. أن يبتعد الحجاج عن الإبهام و المغالطة.
6. أن يكون المرسل ذو ثقافة واسعة[1].

فتمسك المرسل بهذه الضوابط في حجاجه يجعله يحقق أهدافه من الخطاب – التأثير في المتلقين–.

[1] ينظر: الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص266.267.

2.1. خصائص النص الحجاجي:

لعل أهم خصائص النص الحجاجي ما يلي:

أ. القصد المعلن: وهو إحداث أثر ما في المتلقي – إقناعه بفكرة معينة– و هو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية (conative)، وقد استغّل رجال الإشهار هذا الأمر فنجحوا في إشهاراتهم.

ب. التناغم: النص الحجاجي يُوظِّف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات في المخاطب. (فتنة، انفعال..)

ج. الاستدلال: يعتبر السياق العقلي للنص الحجاجي، ذلك أن هذا الأخير قائم على البرهنة.

د. البرهنة: وترجع إليها الأمثلة والحجج وكل تقنيات الحجاج، وقد أثار كثير من الباحثين زيادة على ما ذكر خاصية "الحوارية" أو "التحاورية".

وقد حدد برلمان "وتيتكاه" خمسة ملامح للحجاج، وهي:

1. يتوجه إلى مستمع.
2. يُعبّر عنه بلغة سليمة.
3. مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
4. لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
5. نتائجه ليست ملزمة[1].

وما نخلص إليه في الأخير هو أن النص الحجاجي أو الخطاب الحجاجي:

– خطاب إقناعي بالضرورة

[1] ينظر: الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص27.26.

- غايته التأثير في المتلقين أو في معتقداتهم.

- نتائجه متعلقة بحال المتلقي.

- يعتمد استراتيجية لغوية خاصة به.

- يعتمد ربطا منطقيا و دلاليا بين أجزائه المكونة له.

- للسياق دور كبير في تحديد نتائجه.

- نتائجه غير ملزمة للمتلقي.

- غالبا ما يتخذ شكل الحوار.

الفصل الثاني:فن الخطابة عند الشيخ البشير الإبراهيمي

المبحث الأول:

1. مفهوم الخطابة.

- لغة .

- اصطلاحا.

المبحث الثاني:

- التعريف بشخصية الإبراهيمي.

المبحث الثالث:

- أنواع الخطابة وخصائصهاعند "البشير الإبراهيمي".

المبحث الأول: مفهوم الخطابة

عُرفت الخطابة منذ القدم، وبلغت شأنا عظيما نظرا لقيمتها الفنية و الأدبية و تأثيرها الكبير على الفرد و المجتمع.

1. مفهوم الخطابة:

– لغة: وردت مفردة الخطابة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ' و آتيناه الحكمة و فصل الخطاب'[1].

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي في باب: خ ط ب ما يلي:

" الخطب: الشأن و الأمر صغر أم عظم، و الجمع خطوب... و خَطب الخاطب على المنبر بالفتح، و خُطبة بالضم، و ذلك الكلام خُطبة، و هي الكلام المنثور المسجع و نحوه: رجل خطيب حسن الخُطبة."[2]

2.1. اصطلاحا:

عرّف محمد التنوخي الخطابة كما يلي:

«الخطابة: هي فن من الفنون النثرية عند العرب، قوامها الكلمة الفصيحة و العبارة البليغة يعتمدها الخطيب لإقناع سامعيه بصواب فكرة أو نشر مبدأ أو عقيدة... مستعينا على إبلاغ غرضه بما يضاعف ويساعد طاقة النطق الشفهي من نبر مستساغ و إشارة موحية و صوت إيقاعي مؤثر، وكل ما يستطيع أن يستحوذ به على قلب جمهوره من بث العاطفة و إثارة

[1] سورة ص. الآية 20.

[2] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط3، د س، ج1، باب : (خ ط ب)، ص 63.62.

الخيال، و يستهوي عقله من منطق سديد و برهان أكيد وحجج لا يقف في وجهها ريب ولا شك.[1] »

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن الخطابة فن نثري يعتمد على الإلقاء الشفوي لإيصال فكرة ما إلى المخاطبين، معتمدا فيها الخطيب على الحجج من أجل الإقناع و التأثير.

المبحث الثاني: التعريف بشخصية الإبراهيمي:

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، ولد يوم 14 جوان عام 1889م. بقرية رأس الوادي ولاية سطيف.

نشأ في بيت من بيوت العلم والدين، و قد أتم حفظ القرآن الكريم في صغره وكان ذلك على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي الذي اكتشف مواهبه وكان له الفضل الأكبر في تربيته و تكوينه حتى جعل منه ساعده الأيمن في تعليم الطلبة.

هاجر عام 1911م إلى المدينة المنورة مرورا بمصر، حيث أقام بها ثلاثة أشهر، التقى بعلمائها وأدبائهاوحضر دروس العلم في الأزهر، ثم واصل رحلته إلى المدينة المنورة، حيث أقام بها ودرَس فيها على يد كبار علمائها منهم: حسين أحمد الفيض، أبادي الهندي، وإبراهيم الأسكوبي وزيدان الشنقيطي... ودرَس علوما كثيرة منها: علوم التفسير والحديث والفقه واللغة والتراجم وأنساب العرب، كما درس علم المنطق والحكمة المشرقية وأمَّات كتب اللغة والآداب، حتى صار مُدرّسا في الحرم النبوي.

والتقى هناك عام 1913م بالإمام عبد الحميد بن باديس ودار بينهما حديث طويل حول الأوضاع في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي، وهناك نشأت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين.

[1] التنوخي محمد، فن الكتابة والقول، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص183.

وفي سنة 1917 انتقل الإبراهيمي إلى دمشق، و هناك درّس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية بالإضافة إلى إلقاء دروس الوعظ و الإرشاد في الجامع الأموي، و تخرّج على يديه جيل من المثقفين من أمثال: جميل صليبا صاحب (المعجم الفلسفي الشهير) و عبد المجيد مزيان، و عبد الرزاق قسوم...

وفي سنة 1920م قرّر العودة إلى الجزائر واستقرّ بمسقط رأسه، وأنشأ بها مدرسة ومسجدا، بعد أن رفض الوظيفة التي عُرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية. ومارس التجارة ليقوم بالإنفاق على أسرته.

كان دائم الاتصال بالشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث بدءا التحضير لإنشاء جمعية العلماء المسلمين تحت شعار: الإسلام دنينا والعربية لغتنا و الجزائر وطننا، وتمّ الإعلان الرسمي عن ميلادها عام 1931م، كردّ فعل على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر و قضائها على مقومات الشعب الجزائري.

أصبح الإبراهيمي نائبا لرئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس، وقد تعرّض خلال هذه الفترة إلى كثير من المضايقات من طرف المستعمر الفرنسي، وقد نفي إلى مدينة آفلو بجنوب الجزائر، تلقى وفاة صديقه ابن باديس وهو بمنفاه، فتولى قيادة الجمعية خلفا لابن باديس، فصار رمزا للحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر معلما وموجها ومرشدا يؤسس المساجد و المدارس و يحارب الجهل.

سافر إلى المشرق العربي عام 1952م للتعريف بالقضية الجزائرية، ولحثّ الحكومات العربية على قبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها، وقد اتخذّ من مصر منطلقا لنشاطاته.

وعند اندلاع الثورة التحريرية ساندها بقلمه وفكره، وأعطاها دفعا قويًا، وكان خير سفير للجزائر في الخارج.

وبعد الاستقلال عاد إلى الجزائر، حيث ألقى أول خطبة بعد الاستقلال بمسجد كتشاوة بالعاصمة.

وافته المنية يوم 20 ماي 1965م تاركا وراءه موروثا علميا وثقافيا كبيرا. ومن مؤلفاته:

- أسرار الضمائر في العربية.
- الاطرّاد و الشذوذ في العربية.
- التسمية بالمصدر.
- الصفات التي جاءت على وزن فعل.
- الملحمة الرجزية في التاريخ.
- حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام[1]....

المبحث الثالث: أنواع الخطابة عند البشير الإبراهيمي و خصائصها.

1. أنواع الخطابة عند البشير الإبراهيمي:

تعدّ الخطابة من أكثر الفنون الأدبية اتصالا بالواقع، فهي تتناول جميع مناحي الحياة، وتعالج مختلف المواضيع، و سنحاول في هذا المبحث تبيان أنواع الخطابة ونذكر منها:

1.1. الخطابة الدينية:

وهي الخطب التي عاج فيها الشيخ البشير الإبراهيمي القضايا التي لها علاقة بالدين الإسلامي، حيث يُعتبر مثلاً ونموذجاً فريدا من الأئمة الأفذاذ الذين سخّروا أقلامهم و أفكارهم لإصلاح الأمة ورسم أسس نهضتها على أساس إسلامي.

[1] ينظر: الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، ج1، ص:9.10.11.12.13.ن

ومن أهم المواضيع التي تناولها في هذا المجال: القرآن الكريم وأهميته في حياة المسلمين، حيث يرى أن حال المسلمين لا يصلح إلا إذا رجعوا إلى القرآن الكريم يلتمسون فيه الدواء لكل عللهم وأمراضهم حيث يقول:« و إذا كان العقلاء مجمعين على أن المسلمين الأولين صلحوا فأصلحوا العالم وسادوه، فلم يبطروا، وساسوه بالعدل و الرفق وزرعوا فيه الرحمة و الحب و السلام، و أن ذلك كلّه جاءهم من القرآن، لأنه الشيء الذي حول أذهانهم وهذّب طباعهم، وبثّ الفضائل في نفوسهم.[1]»

إذن يرى الإبراهيمي بضرورة الرجوع إلى المنهج السليم و الطريق القويم، ولا يكون ذلك إلا بالتمسك بالقرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة.

كما تطرّق الشيخ البشير الإبراهيمي إلى موضوع مهم يخصّ عقيدة المسلمين، و سعى جاهدا إلى تنقيتها من كل الشوائب وإحداث ثورة لمفهوم العقيدة الإسلامية التي غرقت في مشاكل التقليد والتعصب، وقد سعى إلى تجديدها وبعثها على أسس متينة، حيث يقول:"فأما إحياء مجد الدين الإسلامي فبإقامته كما أراد الله أن يُقام بتصحيح أركانه الأربعة:

العقيدة والعبادة والمعاملة والخُلق، فكلكم يَعلم أن هذه الأركان قد أصبحت مختلة و أن اختلالها أوقعنا فيما ترون من مصائب وبلايا وآفات فاختلفت العقائد ولابسها هذا الشوب من الخرافات والمعتقدات الباطلة فضعفت ثقتنا بالله ووثقنا بمالا يوثق به.[2]"

كما ركز في خطبه على محاربة البدع والخرافات، حيث يرى أنها انغرست بعمق في فكر الشعب الجزائري حيث ظن أنها 'الأصح'، ويقول في هذا الشأن: (إن هذه البدع والمنكرات التي يريد الإصلاح أن يكون حربا عليها هي أمور قد طال عليها الأمد وشاب عليها الولد ،وهي تعدّ شديدة الاتّصال بمصالح ألفها الرؤساء حتى اعتبروها حقوقا لهم،

[1] الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص227.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص133.

وأنسبها العامة حتى اعتقدوها فروضا عليهم، فلا مطمع في زوالها إلا في ضجة مخيفةتزلزلأركانها)[1]

ومن الخطب الدينية التي ألقاها الإبراهيمي، نذكر خطبة حفلة تكريم الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، بمناسبة اختتامه لتفسير القرآن الكريم[2].

وتعد الخطبة الدينية في مقدمة أنواع الخطب التي ألقاها البشير الإبراهيمي، من حيث كثافتها، حيث كان يهدف إلى بناء الإنسان الجزائري بناء متكاملا بالتركيز على فكرة الانتماء إلى الدين الإسلامي الصحيح، الخالي من الخرافات والبدع التي كانت منتشرة في تلك الفترة، وأساس البناء هو القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، والمنطلق في ذلك هو إصلاح العقيدة التي تعتبر أساس كل إصلاح.

2.1. الخطبة السياسية:

لقد حَمل الشيخ الإبراهيمي لواء الدفاع عن الأمة ومقوماتها وحقوقها الأساسية والتأكيد على هويتها الوطنية والدفاع عن كرامتها، ومن بين الخطب السياسية، التي ألقاها ارتجالا أمام الوفود العربية والإسلامية في الأمم المتحدة بمدينة باريس سنة 1952، ويدور موضوعها حول التعريف بالقضية الجزائرية والتنديد بأعمال الاستعمار الفرنسي، والتحذير من أعماله[3].

حيث بشّر الوفود العربية والإسلامية بقوله:

[1] الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1 ، ص118.

[2] المرجع نفسه ،ج1، ص360.

[3] الجمالي محمد فاضل، الشيخ الإبراهيمي كما عرفته، مجلة الثقافة، عدد 87، الجزائر، 1985م، ص123.

"إن الجزائر ستقوم قريبا بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية."[1]

وقد ازداد نشاطه السياسي خاصة بعد سفره إلى دمشق عام 1952، حيث كانت سفارته متعددة المهام متنوعة الجوانب والمتمعن لنشاطه خلال هذه الفترة يلمس طغيان الجانب السياسي في خطبه ومقالاته.

ومن بين القضايا السياسية التي شغلت قلمه نجد:

قضية الاستعمار الفرنسي حيث لا يخفى على أحد ما كان يعانيه الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار في شتى المجالات، مما جعل الإبراهيمي يضاعف جهوده في نشر الوعي في شعبه وتحذيره من خطر المستعمر الفرنسي، حيث كان يرى موالاة المستعمر خروجا عن الإسلام، ويقول في هذا الشأن:

"إن الإسلام والاستعمار ضدان لا يلتقيان في مبدأ ولا في غاية، فالإسلام دين الحرية والتحرير، و الاستعمار دين العبودية و الاستعباد، والإسلام شرع الرحمة و الرفق و الأمر بالعدل والإحسان، والاستعمار قوامه الشدة و القسوة و الطغيان، و الإسلام يدعو إلى السلام والاستقرار والاستعمار يدعو إلى الحرب و التقتيل و التدمير."[2]

وبهذا يتبين أنّالشيخ الإبراهيمي كان يرى الاستعمار عدوا لدودا للإسلام والمسلمين، ومعاداته واجب على كل مسلم، وموالاته عار وخزي.

وقد شغلت القضية الفلسطينية فكر البشير الإبراهيمي، فأدرجها في الكثير من خطاباته و كتاباته، فهو يرى أنه لم يكن شيء أشد على العرب ولا أفظع محنة عليهم ولا أفدح خطب عليهم، ولا أعظم تحدياً لعصرهم، ولا أكلم لكرامتهم العربية عبر التاريخ السحيق

[1] الإبراهيمي آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص21.

[2] المرجع نفسه، ج5, ص64.

من قضية فلسطين، فكانت مصدر إلهام لخطبه، فهو يومئذ زعيم جمعية علماء المسلمين، قائدا للحركة الإصلاحية، ويقول في ذلك: "ومن التزوير على التاريخ أن يُقال أن اليهود احتلوا فلسطين بالقوة العسكرية كما يحتل القوي الغالب أرض عدوه الضعيف المغلوب، إلا إن كلمة الحق تقال: أن ملوك العرب وزعماءهم المتحكمين في مصائرهم المنفذين لإرادة المستعمر هم الذين سلموا فلسطين سائغة بثمن زهيد.[1]"

ويقول في موقف آخر:

'وجاءت نكبة فلسطين فكانت مُشعلة لفكري بأسبابها ومآسيها وعواقبها القريبة والبعيدة[2].'

والمتمعن في موقف الشيخ الإبراهيمي يجد أنه يعتبر خيانة حكام العرب هي سبب ضياع فلسطين وتخاذلهم في الدفاع عنها، وجعلوها موضع مساومة مع العدو الغاصب.

1.3. الخطابة الإصلاحية:

كانت الخطب الإصلاحية من أهم المواضيع التي خاضها البشير الإبراهيمي وأعلن حربا على البدع والخرافات في كل المجالات، حيث غذاها ودعمها المستعمر الفرنسي، ومن بين مواضيعها:

إصلاح التعليم الذي كان يرى فيه أحد أسباب تقدم الأمة وإزدهارها ، وهو سبيل خلاص الشعب الجزائري من كل مشاكله، ويقول في هذا الشأن:

« إنّ الشعب الجزائري لا يرقى ولا ينجو من شر شقاوته ولا يسعد ولا يتجاوز سوء مصيره إلا إذا أخلد إلى العلم، وتعلق بالتعليم، ولا يتعلق الأمر بأي تعليم فحسب وإنما بتعليم متطور

[1] الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص216.

[2] المرجع نفسه، ص218.

عصري يكون قادرا على منافسة تعليم الغرب، فيفضي من أجل ذلك إلى رقي الشعب وتطوره.[1]»

تظهر نظرة الشيخ الإبراهيمي للتعليم نظرة استشرافية، حيث نادى بضرورة تجديد طرائق التعليم و أهدافه التي يصير إليها، فقد كان سبّاقا في هذا المجال وعاش حياته مُعلمًا ومُتعلمًا.

كما انتقد مناهج التعليم في جامع الزيتونة وطرق التدريس بها وسعى جاهدا إلى محاربة فكرة 'اعتقد ولا تنتقد' وطالب بالاستدلال العقلي ومنهج التفكير العقلي، ومن خلال منهجه الجديد أحدث ثورة في مجال العلم والفكر، فأصبح الانتقاد والتفكير منهجا بعد أن كان محرمًا.

ومن القضايا التي اهتم بها الشيخ البشير الإبراهيمي في مجال الإصلاح قضايا المرأة، فهو يرى بأن المرأة المسلمة في الجزائر إلى عهد قريب لا يتجاوز أربعين سنة كانت محرومة من كل ما يسمى تعليما ،إلا شيئا من القرآن يؤدي إلى معرفة القراءة و الكتابة البسيطة، وهذا النوع على قلته خاص ببعض بيوت العلم، ولا يجاوزون بالبنت فيه الثانية عشرة من عمرها، وهذا بسبب رواج فكرة أن تعليم البنت مفسدة لها[2].

كان الشيخ البشير الإبراهيمي يرى بوجوب تعليم المرأة المسلمة باعتبارها عنصرا فعالا في المجتمع وجزء من الأمة الإسلامية، فهي أساس المجتمع.

وقضية الشباب الجزائري كانت حاضرة بقوة في خطبه، فهو يَعتبر الشباب الدمُ المجدد للأمة، والامتداد الطبيعي لتاريخها، وهو الحلقة المحققة لمعنى الخلود الذي ينشده كل عاقل،

[1] مرتاض عبد المالك، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931.1954)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، 1983. ص284.

[2] الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص.264

ويلحّ عليهم بالتمسك بعروبتهم ودينهم وأخلاقهم، فهي سلاحهم في مواجهة صعاب الحياة، حيث يقول في إحدى خطبه: «شباب الإسلام، أهتف بشباب العرب، أن يراعوا حق العروبة، و أن يكونوا أوفياء لها، و أن يعلموا أنها ليست جنسية تميز، ولا نسب تعرف... وأنها ليست متاعا يرثه الوارثون وإنما هي خِلال وخصال وهمم... وعزائم لا تعرف الهزائم، وهي عِزة و كرامة وشدة في الحفاظ و صرامة...[1]»

لقد حرص الشيخ على غرس القيم الأخلاقية النبيلة ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف في نفوس الشباب الذي يرى فيه مستقبل الأمة وحامل مشعلها.

4.1. الخطبة الأدبية:

ألقى الشيخ البشير الإبراهيمي الكثير من الخطب ذات الطابع الأدبي والثقافي ومن بين المواضيع التي ولجها، نذكر:

– قضية اللغة العربية حيث كان حبها يسري في وجدانه مجرى الدم في العروق، وتعتبر المقوم الأكبر من مقومات الاجتماع البشري، وما من أمة ضاعت لغتها إلا وأضاعت وجودها ومقوماتها.

ويرى الشيخ الإبراهيمي أن اللغة العربية ليست غريبة و لا دخيلة في القطر الجزائري، بل هي في مكانها وبين أنصارها، ممتدة من الماضي لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين، ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم[2].

ويقول في إحدى خطبه عن اللغة العربية:

1الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج4 ،ص268

2 ينظر: المرجع نفسه ،ج4،ص266

(لو لم تكن اللغة العربية لغة مدينة وعمران، ولو لم تكن لغة مشعة الأفاق، غنية بالمفردات والتراكيب، لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند، ولو لم تكن لغة عالمية لما وسعت علوم العالم، وما العالم آنذاك إلا هذه الأمم التي نقل عنها المسلمون.[1])

إنّ الشيخ الإبراهيمي يثبت بهذا القول سعة اللغة العربية من حيث المبنى و المعنى لاستيعاب العلوم و التراث العالميين نظرا لخصائصها.

المبحث الثالث: خصائص الخطابة عند البشير الإبراهيمي

تُعدّ الخطابة الوسيلة الكلامية الأكثر تأثيرا، حيث يلجأ إليها المصلحون لتبليغ رسالاتهم وبلوغ مقاصدهم، وهي الأداة الفعالة التي لا يستغني عنها حاكم ولا زعيم و لا قائد ولا مصلح ولا معلم[2].

و الخطبة ترمي إلى غاية إنسانية نبيلة و هي إصلاح ما فسد من أحوال الناس ولأن الشيخ الإبراهيمي أحد أبرز رواد الإصلاح في الجزائر، فقد أبدع في هذا الفن إلى حد بعيد بفضل ما يمتاز به من صفات للخطيب البارع،"فقد كان شديد العارضة، فصيح اللسان، ساعده في ذلك محصول وفير من اللغة وإلمام بالأمثال و براعة في حسن إجرائها في مضاربها، ومعرفة عميقة بطرائق الكلام، والقدرة على التصرف فيه.[3]"

فقد كان الشيخ الإبراهيمي يتميز بفصاحة اللسان وروعة البيان وإلمام شامل بلغة العرب، جعلته يستطيع الخوض في أي موضوع ارتجالا على البديهة نثرا أو نظما.

---

[1] الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص376.

[2] درويش طاهر، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968م، ج1، ص07.

[3] مرتاض مالك، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص282.

ومن خصائص خطب البشير الإبراهيمي: الارتجال، الذي هو سمة مميزة للخطابة، فقد كان يلقي خطبه ارتجالا، لأنه امتلك ناصية القول واستوعب البيان العربي وتبحر في العربية وأهدافها، وامتاز بالقدرة على توليد الكلام و الموهبة الأدبية وعرف الارتجال[1].

والمتمعن في خطيب البشير الإبراهيمي من حيث المحتوى و المضمون، يلحظ المنهجية السليمة في معالجة المواضيع، والارتباط بالواقع، والبعد عن الخيال، والاستناد إلى الشواهد المنطقية و البراهين العقلية والاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ومن خصائص خطبه أيضا نجدها تتميز بالحماسة التي تعتبر عنصرا مهما في الخطبة من أجل التأثير على المتلقين، وطبيعة الموضوع تفرض على الخطيب الحماسة، فنجده يزاوج تارة بين اللين والشدة في الكلام بحسب ما يمليه عليه الموقف، فيتجه سير الخطبة نحو اللين و الهدوء كلما اتصل الأمر بالعقل و الفكر و الإقناع وتقديم الحجج و الأدلة. فالخطاب الموجه إلى ذهن المتلقي لا بد أن يكون مناسبا له حتى يتمكن من فهم و إدراك مقصد الخطيب.

ومن جهة أخرى تتميز الخطبة بالحماسة كلما تعلق الأمر بالانفعال والعاطفة، فنجده يرسل جملا قصيرة مليئة بالحماس والقوة تترك أثرا كبيرا في النفوس بغية التأثير عليها.

ومن خصائص خطبه الخروج عن المألوف حيث كان البشير الإبراهيمي يخرج عن مألوف خطب العرب، فكان يستعمل عبارة "أيها الإخوان" في نداء الحاضرين، ويعلل ذلك بقوله: «فاسمحوا لي أن أخرج عن الوضع المألوف... فأنا بصفتي رجلا مسلما ديّنا أمثّل الإسلام في بساطته وسماحته واعتباراته الروحية يحلو لي أن أخاطبكم بما جاء به الإسلام

[1] الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث ،الدار العربية للكتاب،ط1، 1978، ص27.

في آدابه الراقية ومثله العليا وهو وصف الأخوة، فمعذرة إلى إخواني الذين أعتز بأخوتهم إن خرجت عن النمط المألوف وخاطبتهم ب "يا أيّها الإخوان".[1]»

ومن خصائص خطبه أيضا: الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، و هي خاصية مهمة في خطب الإبراهيمي، إذ لا تخلو خطبه من الاقتباس من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، و الهدف منها: الاعتبار و الذكرى وإقامة الحجة والبرهان على الغاية المقصودة[2].

فالاقتباس من القرآن الكريم يكون بطريقتين: فقد يورد الآية كاملة ويسمى ذلك استشهادا أو يورد ألفاظا من القرآن الكريم دون الإشارة إلى سياقها القرآني، ويسمى ذلك في الدراسات النقدية الحديثة تناصّا.

أما الاقتباس من الحديث النبوي فقد أخذ حيزا كبيرا في خطب البشير الإبراهيمي، فكان يستعمل ألفاظا مرجعيتها الحديث النبوي الشريف دون التصريح بذلك، ومرد هذا كله هو تشبعه بالثقافة العربية الإسلامية، فقد كان حافظا للقرآن الكريم، وللأحاديث النبوية الشريفة، فلا عجب أن يوظف ذلك كله في خطابته.

وممّا تتميز به خطبه "التكرار" فقد كان يعمد إلى تكرار بعض الألفاظ و العبارات حتى يستوفي المعنى حقه من الإيضاح و البيان لإزالة الغموض و الإبهام عند المتلقي.

ومن خصائص خطبه الاعتناء باللفظ و حُسن العبارة من خلال انتقاء المفردات والتراكيب ،فتخرج من معانيها المعجمية إلى دلالتها السياقية، وساعده في ذلك إلمامه باللغة العربية وأساليبها البيانية ومحسناتها البديعية، فقد كانت خطبه زاخرة بالمحسنات البديعية و الصور البيانية.

---

[1] الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص465.

[2] الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث، ص23.

ومن خصائصها أيضا التنويع بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، فقد زاوج بينهما في خُطبه، و يستعمل كل أسلوب حسب المقام المناسب له.

«يسمو الإبراهيمي بخطبه سموا يجعلك تشعر بالروعة تلامس السمع والبصر، فتسري في النفس هينة لينة لتبثّ فيها روعة انتقاء المفردات واستواء التراكيب.[1] »

مما سبق يتبين لنا أن خطب الإبراهيمي واقعية الطرح بليغة الأثر، ممتعة للنفوس، تجمع بين الإقناع و الإمتاع، بلغة قوية وحجج دامغة، فكان خطيبًا بارعًا متفرداً في أسلوبه وأدائه.

[1] بورديم عبد الحفيظ، روعة البيان في كتابات الإمام الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر و التوزيع، الجزائر، العدد2، 2010، ص76.

الفصل الثالث: آليات الحجاج في خطب الشيخ الإبراهيمي

المبحث الأول:

- عناصر العملية التخاطبية.

المبحث الثاني:

- آليات الحجاج.

. الآليات اللغوية.

. الآليات البلاغية.

المبحث الثالث:

دراسة تطبيقية في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي.

المبحث الأول: عناصر العملية التخاطبية:

اللغة موجودة منذ وجود الإنسان، حيث تعد أساس عمليةالتواصل والتعبير عن مختلف الرغبات والأفكار، وهي الأداة الأكثر فعالية في تمكين الفرد من الدخول في علاقات اجتماعية مختلفة، وهي جزء مهم في عملية التواصل. حيث تتفاعل من خلالها عناصر عملية التخاطب (المخاطِب و المخاطَبَ) من خلال التعبير عن مختلف المواضيع و سنحاول التركيز على عناصر العملية التخاطبية، و هي:

1. المخاطِب: وهو المرسِل للخطاب ومصدره ومنتجه و يعد ركنا حيويا في عملية التخاطب ،وهو عماد الخطاب ومصدر نجاحه أو فشله وهو المؤدي لغرضه وهو الإقناع و التأثير وتقع على عاتقه هذه المسؤولية ،ولهذا يجب أن تتوفر في المخاطِب مجموعة من الشروط حتى يُحقِق الغرض من الخطاب:

–الثقافة الواسعة: يجب على الخطيب أن يكون واسع الاطلاع على موضوع خطابه ويملك قدرا كافيا من المعلومات في مختلف المجالات ،بالإضافة إلى استعماله للشواهدوالحجج في خطابه خاصة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، باعتبارهما أول مراتب الإقناع و التأثير خاصة في الخطب الدينية.

– الموهبة الفطرية: و يقول الجاحظ في هذا الموضوع:« وهم يذمون الحصر و يؤنبون العيّ فإن تكلفا مع ذلك مقامات الخطباء وتعاطيا مناظره البلغاء تضاعف عليها الذّم و ترادف عليهما التأنيب.[1] »

– رباطة الجأش: وتعدّ من أهم صفات الخطيب، إذ افتقدها اعتراه التعلثم والاضطراب و الخجل ويقول الجاحظ: « و أعيب عندهم من رقة الصوت وضيق مخرجه، وضعف قوته

[1] الجاحظ، البيان والتبين، ج1، ص7.

أن يعتري الخطيب البهروالارتعاش والعرق.[1]» و شخصية المخاطِب في بحثنا هذا تتمثل في شخصية البشير الإبراهيمي الذي يمثل النموذج الأسمي للإبداع و سمو البيان العربي وسحره ،فقد جمع بين الحكمة العقلية في معناها و العبارة البلاغة المطرّزة في مبناها، فقد كان بارعا في توظيف الرمز القرآني و الإبداع البياني و العمق العرفانيو الفكر العقلاني.

2. المخاطَب (المُرسَل إليه) وهو < المتلقي و هو ذلك الكائن الإنساني الواقعي الذي يتوجه إليه المخاطِب بالخطاب في زمان ومكان معينين.[2]>

وأول شيء ينبغي أن يحدده المخاطِب (المتكلم) و يأخذه بعين الاعتبار قبل بناء خطابه هو نوعية مخاطَبه من خلال هويته الثقافية و اللغوية، حيث يقسم الجاحظ المخاطب إلى نوعين بقوله: « إن الخطاب يكون على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص.[3]»

وهو بذلك يقسّم المخاطَب إلى قسمين: " قسم العوامّ أي العامة و يُقصد بها طبقة وسطى في الأمة تملك من الكفايات ما يؤهلها لتستقبل الخطاب لكن كفايتها لا ترقي إلى المستوى الذي نجده عند الطبقة العليا.[4]"

والقسم الثاني: قسم الخواص وهم " الذين يملكون كفايات خاصة لا نجدها عند كل إنسان وهي كفايات تؤهله لأن يتلقى الخطاب كيفما كان مستواه، فالمخاطَب هنا يملك أعلى كفايات التلقي و أرقاها من خلال مستواه اللغوي و الأدبي و الفكري.[5]"

---

[1] الجاحظ، البيان و التبين، ج1، ص8.

[2] حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه و مجلاته، عالم المكتب الحديثة، 2010، ط1، ص236.

[3] الجاحظ البيان و التبين، ج1، ص105.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص234.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص238.

وعلى العموم يجب على المخاطِب (المتكلم) أن يأخذ بعين الاعتبار نوعية المخاطَب الذي يوجه له الخطاب فينتج خطابه وفقا لطبقة ونوعية المخاطبين فيجعل لكل طبقة كلاما يناسبها فلا يكلم سيد الأمة بكلام عموم الأمة ولا الملوك بكلام السوقة.

فغاية الخطاب هي الإقناع و التأثير و الإفهام وهذه العملية تتمّوفق مبادئ و أسس أولها أن الإقناع يعني التوجه إلى العقل من أجل الإفهام والإقناع ، وثانيها أن العقل ليس شيئا مطلقا بل هو مُحدد بمحددات لغوية وذهنية تتفاوت من مخاطَب إلى آخر ومن طبقة إلى أخرى.

وهذا التفاوت هو الذي ينبغي أن يأخذه الخطيب بعين الاعتبار فقيمة الخطاب ليست بإنشائه لخطاب خاص بالحكماء و الأدباء و العلماء، بل قيمته فيما يتحقق فيه من البيان و الإفهام لدى المتلقي (المخاطَب) حيث يقول الجاحظ: « و البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يُفضي السامع إلى حقيقته كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر وغايته التي يسعى إليها القائل و السامع إنمّا هي الفهم و الإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام و أضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع.[1]»

والمتمعن لخطب الشيخ البشير الإبراهيمي نجده يراعي مستوى المخاطَب وثقافته ويراعي كل ذلك في إنتاج خطابه.

3. الخِطاب: وهو الرسالة و تعني مضمون وموضوع الخطاب في عملية التواصل اللغوي (التخاطب) ويجب أن يكون الخطاب ملائما للمخاطَب و المخاطِب معا فلا يمكن أن يحدث التخاطب إلا إذا أداه المتكلم بصورة واضحة ومفهومة واستطاع المتلقي (المستمع تفكيك رموزه و فهم مقصده. مما يؤدي إلى التأثير والإقناع، وللخطاب وظيفتان أولهما: الوظيفة

[1] الجاحظ، البيان و التبين، ج1، ص76.

التعبيرية ،وتظهر هذه الوظيفة على مستوى المرِسل (المتكلم) "فهي تُعبر عن موقفه تجاه موضوع الخطاب وعواطفه ،ويتجلّى ذلك من خلال طريقة كلامه و أدوات تعبيره وإيقاعه الصوتي.[1]"

والوظيفة الثانية هي الوظيفة الإفهامية أو التأثيرية (وتظهر على مستوى المتلقي (المخاطَب) وتظهر من خلال أسلوب النداء والأمر، ففيها إشارة للمتلقي وهناك عنصرالإقناع و الامتاع الذي يحصل عند المتلقي)[2].

4. السياق المقامي: "هو كلّ ما من شأنه أن يجعل عملية التخاطب والتواصل أمرا ممكنا سواء ما كان منها جليا تحدده هيئة المتخاطبين، وكذا طبيعة الخطاب وطريقة التخاطب أو ما كان مضمرا يرجع إلى السياق الاجتماعي والمعارف المشتركة.[3]"

ومن خلال هذا التعريف للسياق (المقام) فإنه يستوعب عناصر كثيرة منها كل ماله علاقة بالتفاعل اللغوي ومكانه وزمانه و موضوعاته وعلاقة المخاطِب (المرسل) بالمخاطَب (المتلقي) من مختلف النواحي الاجتماعية و الثقافية و النفسية. إذن هو المحيط الذي يُنتَج فيه الخطاب وظروفه وملابساته المحيطة به.

[1] الزيان ليلى ، عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكسون ،المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد:2، العدد1، 15 مارس 2016، ص96.

[2] المرجع نفسه، ص97.

[3] حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص277.

5. القصد:

لعل من أهم الخصائص الأساسية للتواصل و التخاطب الحجاجي نذكر أولا التوجيه بالقصد أو المقصدية، وهذا ما أشار إليه طه عبد الرحمن ، بقوله: "أنه لا كلام إلا مع وجود القصد وطبيعته هي الأصل في الكلام.[1]"

وبهذا يبدو أن القصد إستراتيجية ضرورية للتواصل الحجاجي ترتبط بشكل مباشر بدور المتكلم (المرسِل) في التخاطب، ومرتبطة بشكل انعكاسي بدور المتلقي (المخاطَب)، و إلى جانب القصد إلى الإقناع عن طريق الحجة الواضحة والمسار الأوضح يقتضي التواصل الحجاجي اتفاق من يتوجه إليهم على مجموعة من المعطيات لأن التواصل الناجح و الفعّال هو الذي " ينجح في إنماء قوة الانضمام بطريقة تحريك المستمعين للفعل المرتقب أو على الأقل أن تخلق في نفوسهم ميلا إلى الفعل الذي سيفصَحُ عنه في وقت مناسب.[2]"

المبحث الثاني: آليات الحجاج

تعد آليات الحجاج اللغوية والبلاغية من آليات الحجاج وذلك راجع إلى الدور الكبير الذي تؤديه في استمالة المتلقي و التأثير فيه و نذكر نوعين منها:

1. الاليات اللغوية:

تعتمد عملية الإقناع والتأثير في المتلقي على أدوات ووسائل يقدمها المرسل أثناء طرح خطابه من أجل إكسابه طاقة حجاجية، وتعتبر هذه الأدوات "بمثابة قوالب تنظم العلاقات بين الحجج و النتائج أو تعين المرسِل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب الخطاب السياق.[3]"

[1] طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان، ص239.

[2] حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص275.

[3] الشهري عبد القادر بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص477.

وتعد الآليات اللغوية في كل خطاب من الوسائل الإقناعية، وسوف نميز بين عدد من الآليات اللغوية التي يمكن أن تسهم بشكل فعّال في عملية الإقناع ونذكر منها:

1. الوصف:

يعدّ الوصف من أهم الآليات اللغوية الفعّالة في وضع الحجج الواردة في الخطاب الحجاجي ومن أدوات الوصف، نذكر:

1.1 اسم الفاعل:ويعرّف على أنه: " ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث."[1] وكذلك هو "اسم مشتق يدلّ على معنى مجرد، و على فاعله و هو نموذج من نماذج الوصف لا يدرجه المتكلم (المرسل) في خطابه من أجل الوصف في حد ذاته، و إنما من أجل إدراج الحجج القوية التي تسوّغ له إصدار حكمه من أجل النتيجة التي يريد تحقيقها.

2.1.1. اسم المفعول:

ويعرّف بأنه « اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بد أن يدل على الأمرين معا.[2]»

ويعتبر من نماذج الوصف التي يستعملها المتكلم في خطابه لتوجيه المتلقي نحو الاستجابة لمراده لما يحمله من خصائص حجاجية.

3.1. الصفة:

تُعدُّ الصفة من الأدوات اللغوية التي تمثل حجة للمخاطب في خطابه وذلك بإطلاق المخاطب لنعت معين في سبيل إقناع المخاطَب. فلا يقتصر دورها على المعنى المعجمي

[1] الأستراباذي رضي الدين، شرح الرضى على الكافية، تصحيح و تعليق: يوسف حسن عمر ،منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط2، 1996، ج3، ص413.

[2] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط13، د ت، ص271.

فحسب، بل هي من صلب خصائص الخطاب الطبيعي في الممارسة الحجاجية ليمارس المخاطِب أكثر من فعل واحد بالوصف وتوجيه المخاطَب إلى ما يريد أن يقنعه به في حجاجه، و جعلها ملائمة للحجاج.

« فالصفات تنهض بدور حجاجي يتمثل في كون الصفة إذ تختارها تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع ويبدو هذا خاصة حيث نجد صفتين متناظرين ولكنهما متعارضتان.[1]»

4.1.1. ألفاظ التعليل:

من الأدوات التي يستعملها المخاطب لتقديم حججه في الخطاب ما يسمى بألفاظ التعليل والتبرير، مثل الألفاظ الدالة على المفعول لأجله، ولام التعليل. ولأن « والألفاظ الدالة على السبب و تبرير القيام بالفعل ولبيان علته، كذلك استعمال كي الناصبة للفعل المضارع.[2]»

و كذلك صيغ المبالغة، وصيغ التفضيل على وزن أفعل وهو اسم مشتق على وزن أفعل يدل على اشتراك شيئين في معنى واحد وزاد أحدهما على الآخر.

5.1.1. الروابط الحجاجية:

هي أدوات لغوية دورها هو الربط الحجاجي بين قضيتين وترتيب حججها بوصفها حُججا في الخطاب، ومن هذه الروابط: لكن. حتى. بل. فضلا عن. لا سيما. وغيرها. وهي أدوات لغوية لا تدل على معنى بذاتها، وإنمّا وظيفتها الربط بين الألفاظ المختلفة لتبيان العلاقات القائمة فيما بينها[3].

[1] صولة عبد الله، الحجاج أطره ومنطقاته، ص316.

[2] حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه و مجالاته، ص85.

[3] القرويني نجم الدين، الشمسية في القواعد المنطقية، تحقيق: مهدي فضل الله، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.ص48.

وتعدّ لكن من أدوات تنسيق الخطاب إلا أنّ لها وظيفة تداولية مختلفة حيث تجعل الكلمة التي تليها فعلا مضادا.

1.1.6 التوكيد:

ويُستعمل التوكيد يحسب ترتيب درجاته لغويا و ذلك عند إنتاج الخبر في ثلاث درجات من التوكيد طبقا لثلاثة سياقات كما صنفها 'السكاكي': فالخبر ابتدائي، وطلبي، وانكاري[1].

إذ لا يستعمل المخاطِب في الخبر الابتدائي أي نوع من أدوات التوكيد ،والخبر الطلبي يستعمل فيه المخاطِب أداة من أدوات التوكيد و الخبر الإنكاري يستعمل فيه المخاطِب أكثر من أداتين من أدوات التوكيد، ويأتي استعمال المؤكدات بحسب ذهني المتلقي (المخاطِب).

.7.1.1.الاستفهام و النفي و الإثبات:

تعد هذه الأفعال اللغوية حججا بذاتها، إذ يعتبر الاستفهام من أنجع الأفعال اللغوية حججا، كما قد يخرج الاستفهام إلى أغراض أخرى كلها تخدم الحجاج حسب سياق المستعمل فيه[2].

2. الآليات البلاغية:

هدف المحاجج هو الإقناع والتأثير بما يحمله من أفكار و ما يعرضه من حجج حتى يحدث أثرا واضحا وجليا في الملتقي.

فالخطاب الحجاجي وسيلة إقناعية ترمي إلى:« استمالة الرأي العام نحو فكرة معينة، هي هدف كل قائم بعملية الإقناع والتأثير، ومن أجل ذلك ينصب اهتمام القائمين بالإقناع و

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص171.

[2] حافظ إسماعيل، الحجاج مضمونه ومجالاته، ص85.

التأثير على أفضل السبل ،وأقلها كلفة ووقتا وجهدا في الوصول إلى تغيير اتجاهات الرأي العام أو بناء اتجاهات جديدة أو تعديلها أو لفت انتباه الجمهور نحو قضية معينة.[1]»

ومن بين وسائل الإقناع، الآليات والوسائل البلاغية التي يسعى المخاطِب إلى استعمالها في خطابه حتى تكون حجة مقنعة، فيجعل المخاطَب يقتنع برأيه، وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون أقدر على التأثير والإقناع.

وتكمن أهميتها «فيما توفره من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي فإذا انضافت تلك الجمالية إلى الحجج المتنوعة و علاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب ومن ثم قيادة المتلقي نحو فكرة ما وتوجيه سلوكه إلى الوجهة التي يريدها له.[2]

وتنقسم الآليات البلاغية إلى قسمين: صور بيانية ومحسنات بديعية.

2.1 الاستعارة:

تُعدُّ الاستعارة وسيلة بلاغية يستعان بها في الحجاج لما لها من دور كبير في التأثير والإقناع وتُعرّفُ الاستعارة الحجاجية «بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي.[3]»

فهي تجعل المتلقي يغوص إلى العمق الدلالي والإيحائي ولا يكتفي بالمعنى السطحي للألفاظ، فهي ليست حركة في الألفاظ وإنما حركة في المعاني والدلالات.

[1] مصباح عامر ، الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية و آلياته العملية، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2006ط2، ص9.

[2] الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص120.

[3] أوكان عمر ، اللغة و الخطاب ،أفريقيا الشرق ، الرباط، 2001، د ط، ص134.

وهي ليست بديعا بل طريقة من طرق الإثبات، فالاستعارة أكثر وأشد الآليات البلاغية وقعًا على النفس وتأثيرا على العقل.

فالقول الاستعاري يتميز عن القول الخالي من الاستعارة في الحجاج ،لكونه يؤدي عدة وظائف في عملية التخاطب وعملتي الفهم و التأويل بين المتكلم و السامع ،لهذا تعد الاستعارة آلية حجاجية بامتياز وسنبين ذلك في الجانب التطبيقي.

2.2 الكناية:

يعرفها السكاكيبقوله: "الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينقل من المذكور إلى المتروك.[1]"

إذن الكناية هي إخفاء المعنى الحقيقي وتهدف إلى إعمال العقل وتحريك آليات الفهم عند المتلقي ،فهي تعبير أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى. «فهي وسيلة للتعبير عن المعاني بطريقة غير مباشرة و صريحة، حيث يلجأ المتكلم حينما يريد إثبات معنى من المعاني ،فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ،وإنمّا يستعمل معنى هو تاليه و رديفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه.[2]»

ولتحقيق الحجاج من الكناية لا بد أن يكون المعنى الذي يقصده المرسل على علاقة بالمتلقي الذي يوجه إليه هذا المعنى. فالكناية ليست مجرد استخدام الألفاظ في الكلام بل تهدف إلى إعمال الفكر والعقل للوصول إلى المعنى المراد ،حيث يثبت المرسِل (المتكلم) أمرا ما ويستدلُ عليه ويرسل إلى المتلقي معنى مكني (مخفي) عن قصد، فالإخفاء هنا أبلغ من التصريح.

[1] السكاكي ، مفتاح العلوم، ص402.

[2] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص437.

ولتحقيق الحجاج من الكناية يجب توظيفها توظيفا إقناعيا مناسبا للمقام و السياق الذي ورد فيه الخطاب.

وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أنواع باعتبار المكنى عنه، " فهي كناية صفة أو كناية عن موصوف، أو كناية عن نسبة.[1]"

3.2. التشبيه:

التشبيه آلية بلاغية تقوم على الربط بين عنصرين من مجالين مختلفين فيقوم المتلقي باستنتاج علاقة المشابهة بينهما. حيث عرّفه ابن رشيق بقوله: «صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه.[2]»

التشبيه يجري مجرى الاستعارة فله ضربان من الاستعمال ،فقد يستعمل فقط لإضفاء صورة جمالية فنية تعكس براعة المتكلم وبلاغته. والضرب الثاني يستعمل كشاهد لأن غرضه الأساسي التوضيح الذي يقّرب المعنى إلى الأذهان ،ومن ثم الإقناع والتأثير الذي هو غاية كلُّ حجاج ،ويقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الشأن: (فإن كان مدحاً كان أبهى وأفخم، وإن كان حجاجا كان برهانا أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر.[3])

وسنبين أمثلة عنه في الجانب التطبيقي حتى يتضح دوره الحجاجي

[1] الجارم علي وأمينمصطفى ، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، القاهرة،ط1، 1979.س125.

[2] ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1996. س455.

[3] الجرجاني عبد الطاهر، دلائل الإعجاز، ص119.

2- المحسنات البديعية:

لا يقتصر دورها في الجانب الشكلي للخطاب بل لها دور حجاجي يساهم في عملية الإقناع و التأثيرفي المتلقي،ولا يستعملهاالمخاطِب على سبيل الزخرف اللفظي، فهي تضفي على الخطاب مجموعة من الدلالات والتأويلات التي تجعل العقول تُذعن و النفوس تميل لها لما لها من مقومات وخصائص إقناعية. والمحسنات البديعية أنواع نذكر منها:

4.2. الطباق:

يستعمل هذا المحسن البديعي للجمع بين اللفظ وضده فهو يدعم المعنى بقوة فهو من المحسنات المعنوية و يجعل الدلالة واضحة فبالأضداد تعرف المعاني،" و الطباق وسيلة حجاجية يوضح المعنى في ذهن المتلقي و يجعله يقتنع و يتحقق هذا حيث يجمع الطباق بين معنيين متقابلين وهذا يبين موضع الطباق في الحجاج و قيمته الحجاجية.[1]"

والطباق نوعان: طباق الإيجاب و طباق السلب، و قد أُستعمِل كثيرا في المناظرات بوجهه الحجاجي.

5.2. المقابلة:

المقابلة هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة وهي أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو معاني متوافقة ثم ما يقابلها على الترتيب.

« فالمقابلة حتما تساهم في توضيح المعنى وتمييز الأشياء فتزيد العبارة جمالا و الحجة وضوحا.[2]» و المقابلة الحجاجية هي التي يفرضها المعنى وتزيدها قوة وتأثيرا وإقناعا و ليست التي ترد متكلفة من أجل تحسين صورة اللفظ.

[1] حشاني عباس، خطاب الحجاج و التداولية، عالم الكتب، الأردن، ط/1- 2014، ص296.

[2] المرجع نفسه ، ص297.

6.2. السجع:

يُعدُّ من المحسنات اللفظية التي تضفي جمالا على الخطاب بما يخلفه من إيقاع صوتي، حيث يعرفه ابن الأثير بأنه " تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد.[1]"

وللسجع وظيفة حجاجيةكبيرة وهي إقناع المتلقي و التأثير فيه بما يحمله من تأثير كبير لجذب المتلقي (السامع) و يحدث ميلا في النفس إلى الإصغاء و المتابعة و شدة الانتباه و التركيز و يجعل العبارة على الآذان سهلةً مستساغة.

7.2الجناس:

وهو تشابه اللفظتين في النطق و اختلافهما في المعنى وهو نوعان: تام وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور: نوع الحروف و شكلها وعددها وترتيبها، والنوع الثاني غير تام وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المذكورة سابقا[2].

فهو تجانسبين الألفاظ يكسب الكلام جرسًا موسيقيا ممتعا وإيقاعا لطيفا يشدُّ الآذان إلى الإصغاء و يستميل النفوس و القلوب فهو آلية حجاجية بلاغية تؤثر في المتلقي و تشدُّ انتباهه، ويرِدُ في سياق الكلام بدون تكلف ولا صنعة من قبيل الحجاج وليس من الزخرف اللفظي من أجل تزويق الكلام و تنميقه.

8.2. الاقتباس:

يعد الاقتباس أقوى الوسائل البلاغية إقناعا و تأثيرا في المتلقي و يكسب الخطاب قوة حجاجية كبيرة ويُعّرفبأنه : " تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث

[1] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، 1939، ج1، ص210.

[2] الجارم علي و أمين مصطفى ، البلاغة الواضحة، ص265.

الشريف من غير دلالة على أنه منهما و يجوز أن يغير المقتبسُ قليلا.[1]" ومنه فالاقتباس يزيد من قوة الحجاج و يدعمه باعتباره كلاما مُقدسًا يمنحُ الخطاب قوة و مصداقية و حجة قوية.

9.2. الإيجاز:

يُعدُّ الإيجاز من أهم الآليات البلاغية ومن جانبه الحجاجي فيمثل سلاحا لمواجهة آفتين هما : النسيان و عدم الانتباه.

« الإيجاز هام من زاوية تعني بالحجاج لأنه يشكل سلاحا نواجه به العدوين القاتلين: النسيان و عدم الانتباه فالتطويل في الوصف و التصوير و الإسهاب في الشرح و التعليل ينتهيان بالمتلقي إلى الملل فتضعف قدرته على الانتباه ولا يحتفظ من القول إلا أقلّه.[2]»

إذن هو وسيلة إقناع وتأثير فكما يقال خير الكلام ما قلّ ودلّ.

10.2. الإطناب:

يُعدُّ الإطناب من أهم الآليات البلاغية وهو التعبير عن عبارة بجمل كثيرة لترسيخ فكرة ما أو شرحها. و يكمن جانبه الحجاجي في التأكيد على إيصال الفكرة للمتلقي وترسيخها لديه بالإقناع والتأثير من خلال الشرح و التفسير والإسهاب في ذلك وغايته الإفهام لدى المتلقي بإتباع منهج الشرح و التفصيل و التوضيح.

[1] الجارم على و أمين مصطفى ، البلاغة الواضحة، ص270.

[2] الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص123.

المبحث الثالث:

دراسة تطبيقية في حطب الشيخ البشير الإبراهيمي (رحمه الله) :

يُعد الشيخ البشير الإبراهيمي –رحمه الله– رجل محاجّة بحق،ذلك أنه حمل على عاتقه واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو العالم والمربي المصلح الوطني المخلص، حيث يقول عنه نجله – أحمد طالب الإبراهيمي–: " وقد تحدث أحد تلامذته، للأستاذ عبد المجيد مزيان عن ثقافته فقال: ونشهد كما عرفناه –من تلامذته– أنّه كان من أعلم أهل عصره بالعلوم الإسلامية والعربية.[1]" فقد خاض –رحمه الله– غمار كل تلك المجالات بقوة واقتدار، وقد ساعده على ذلك قوة شخصيته و تفانيه و إخلاصه في الدفاع عن ثوابت أمته ووطنه.

كما كان لسعة اطلاعه على مختلف العلوم العربية وتمكنه من ناصيتها الحظ الأوفر في تبوئه تلك المكانة العالمية.

لذلك نجد خطاباته –رحمه الله– وخاصة خطبه مرصعة بمختلف الآليات الحجاجية على اختلاف أنواعها، ومن أمثلة ذلك:

1.الآليات البلاغية:

تُعدُّ الصور البيانية والأساليب الجمالية آلية من آليات الحجاج، فهي تعمل على التأثير في المتلقي واستمالته، ومنها:

[1] الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص18.

1.1. الاستعارة: ونقصدُ بها الاستعارة الحجاجية، وهي آلية من آليات الحجاج البلاغية " ودخول الاستعارة في باب الحجاج أمر مؤكد ومسلم به.[1]" وهذا النوع من الاستعارة هو الأكثر انتشارا في حياتنا اليومية و في الكتابات الأدبية لأنه يتعلق بمقاصد المتكلمين.

ومن خلال دراستنا لبعض خطب الشيخ الإبراهيمي نجده قد وظَّف الاستعارة الحجاجية بكثرة، وذلك لعلمه بتأثير هذه الأخيرة في نفوس السامعين.

ومن الأمثلة على ذلك، نذكر قوله:

" اعلموا أيها المواطنون الأحرار أن مهر الحرية غال...[2]"

الحجة: أن مهر الحرية غالٍ. جاء هذا القول على شكل حجة قوية ليقنع الشعب الجزائري برمته من أجل التضحية بالنفس والنفيس، حتى يتمكن من إعتاق نفسه من ضيم الاستعمار الفرنسي، ليدعم النتيجة وهي: وجوب المشاركة في الثورة التحريرية المباركة

-ثورة نوفمبر 1954م.- ّ

ويقول أيضا: " كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا...[3]"

الحجة: كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي.

في هذا القول احتج البشير الإبراهيمي باستعارة ليقنع العالم بالدمار الذي حل بالجزائر جراء الاستعمار الغاشم، وليصل إلى دعم النتيجة وهي: الانتفاضة ضد العدو.

[1] العشراوي عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية،ص67.

[2] الإبراهيمي أحمد طالب ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص45.

[3] المرجع نفسه ج5، ص33.

ويقول أيضا: " إن النقطة التي ابتدأ منها بلاؤنا وشقاؤنا هي أنهم أرادونا على الانقسام، وزينوه لنا... ولو أننا تعاسرنا عليهم."[1]

الحجة:

إن النقطة التي ابتدأ منها بلاؤنا وشقاؤنا هي أنّهم أرادونا على الانقسام. احتج الإبراهيمي بهذا القول من أجل أن يقنع الجماهير العربية بأن أصل البلاء الذي حل بالدول العربية يكمن في الفرقة، ليصل بهم إلى النتيجة: وهي: ضرورة الإتحاد.

نلاحظ من خلال الاستعارات الحجاجية التي استعملها الشيخ البشير الإبراهيمي في خطبه وهي كثيرة. أنها في المقام الأول في بناء خطابه الحجاجي.

2.1. الكناية:

تعد الكناية من وسائل الحجاج، فهي تدفع المتلقي لإعمال فكره ووجدانه من أجل الوصول إلى المعنى المضمر وراء اللفظ الظاهر، ومن ثمّ التأثير فيه واستمالته، لذلك لا تخلو خُطبُ الإبراهيمي منها: كقوله: "إنّكم كتبتم البسملة بالدماء في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فإملاؤها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ."[2]

النتيجة: فإملاؤها بآيات البطولة.

الحجة: إنكم كتبتم البسملة بالدماء.

فالحجة التي جاء بها الإبراهيمي كناية عن جسيم التضحيات التي قدمها الشعب الجزائري دفاعا عن وطنه،والنتيجة التي يريد الإبراهيمي أن يصل إليها، هي النضال حتى الاستقلال.

[1] الإبراهيمي، آثارالإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2 ،ص470.

[2] المرجع نفسه ج5، ص35.

و يقول أيضا على لسان الأعداء: "إلا أن يقولوا: إنّ في الشرق قوما جبارين، و إنه لم يبق لنا بينهم موضع.[1]"

الحجة: إنّ في الشرق قوما جبارين.

النتيجة: إنه لم يبق لنا بينهم موضع.

فالإبراهيمي يريد أن يقنع الشعب الجزائري بأنه أقوى من المستعمر وأن ينتزع الوهن الذي ران على قلبه، ليصل إلى النتيجة وهي: لم يبق لنا بينهم موضع، فينقض الشعب الجزائري ضد العدو و لينتزع منه حريته المسلوبة منذ آماد بعيدة.

3.1. التشبيه:

يُعدُّ التشبيه آلية من الآليات الحجاجية الغاية منه هي تقريب الصورة من المتلقي ورفع اللبس عنه وتقريب المحسوس منه في صورة ملموس، فيزول الغموض و يحدث التأثير و الإقناع.

وقد استعمل الإبراهيمي هذه الآلية بكثرة في خطاباته، نذكر منها قوله: "إنّ فرنسا ابتلعت أجزاء الوطن الواحد.... فكنّا في أحشائها أشواكا تخّزُ وأوجاعًا تُؤلم ... وستلفظنا مُكرهةً.[2]"

الحجة(1): إنّ فرنسا ابتلعت أجزاء الوطن الواحد .

الحجة(2) فكنّا في أحشائها أشواكا.

النتيجة: و ستلفظنا مكرهة.

فقد شبه الشيخ البشير الإبراهيمي "المستعمر" بالكائن الحي الذي يلتهم كل ما يجده في طريقه، وشبّه الشعوب المستعمرة – ومنها الجزائر– بالأشواك التي تؤكل فتؤذي آكِلها و التي

[1] الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج2، ص471.

[2] المرجع نفسه ، ج5، ص39.

سيلفظها في المستقبل لا محالة، و كذلك فرنسا ستلفظ الجزائر و من استعمرت من الدول مكرهة.

هذه الصور الرائعة تقنع السامع بأن النصر آت ولو بعد حين، وهي تشجع الشعب الجزائري و كل الشعوب المستعمرة و تثبته على مواصلة الكفاح المسلح.

و كذلك قوله: " ولا تزال حتى الآن تطمع في تسخير الملايين منكم لإذلال الأحرار... ولا تزال تساوم بكم و بخيرات أرضكم الدول الكبرى لمصالحها كأنكم ضرب من البضاعة."[1]

الحجة(1): تطمع في تسخير الملايين منكم لإذلال الأحرار.

الحجة(2): تساوم بكم و بخيرات أرضكم... كأنكم ضرب من البضاعة.

شبّه الإبراهيمي الشعب الجزائري وكأنّه بضاعة في يد المستعمر يعمل فيها ما يشاء، هذه الصورة تدفع بالمتلقي لأن يشمّر عن ساعديه حتى يرفع من قيمته في وجه عدوه، وهي النتيجة التي يريد الإبراهيمي من الشعب الجزائري الوصول إليها – الثورة على المستعمر–.

و يقول أيضا:

"فإنه كأخيه شيطان الجن قادر على ذلك، وكما أنّ شيطان الجن يَعِد الإنسان و يمنيه و لا يمنيه إلا غرورا، كذلك شيطان الاستعمار."[2]

الحجة(1): فإنه كأخيه شيطان الجن.

الحجة(2): كما أن شيطان الجن يعدُ الإنسان.... كذلك شيطان الاستعمار.

[1] الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهمي ،ص47

[2] المرجع نفسه ، ج5، ص80.

لقد شبه الإبراهيمي 'الاستعمار' بـ 'الشيطان' فكلاهما يعد ويخلف. و النتيجة التي يود الخطيب أن يجر المستمعين إليها هي: عدم الثقة في وعود و عهود المستعمر فإنها ضرب من البهتان

4.1. الإيجاز و الإطناب:

1.4.1. الإيجاز:

يعد الإيجاز وسيلة من الوسائل الحجاجية: حيث يعمل على إبعاد مشكلتين تعوقان الفهم و الإقناع لدى السامعين، وهاتان المشكلتان هما: النسيان و عدم الانتباه.

وقد وظّف الإبراهيمي الإيجاز في خطبه كثيرا، ومنها قوله: «... قيمة كل إنسان ما يحسنه.[1] »

الحجة: ما يحسنه.

النتيجة: قيمة الإنسان.

لقد استطاع الإبراهيمي أن يجمع كل الأعمال التي تمنح الإنسان مكانة في حياته وبعد موته في شيء واحد – ما يحسنه – أي الأثر الحسن الذي يتركه، ومن لا أثر له فلا قيمة له تذكر، فالنتيجة التي يتوخاها الخطيب من المتلقين هي: العمل النافع.

و كقوله :(مات شاعر الشرق الذي يهتز قلبه لهزاته[2].)

الحجة: مات شاعر الشرق.

النتيجة: كان يهتز قلبه لهزاته.

[1] الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5، ص64.

[2] المرجع نفسه ج1، ص106.

ركّز الإبراهيمي في رثاء الشاعر 'شوقي' على أهم خصاله وهي دفاعه و إخلاصه لوطنه، و هو بذلك يدعو المستمعين للذود عن أوطانهم.

ومنه قوله: (وأكبر المفاسد هي الوثيقة التي هي آفة العقل والفكر وحجر العثرة في سبيلها.)[1]"

الحجة(1): آفة العقل و الفكر.

الحجة(2): حجر عثرة في سبيلها.

النتيجة: أكبر المفاسد.

لقد ركّز الإبراهيمي على المفاسد التي تؤثر على فكرة الإنسان وعقله وأوجزها في الوثيقة ليصل إلى النتيجة وهي: اجتناب الوطنية ومحاربتها.

2.4.1. الإطناب:

للإطناب وسيلة حجاجية، و تتجلى أهميته في ترسيخ الفكرة وشرحها للمتلقي فيفهم و يقتنع.

وهذا الأسلوب وظفه الإبراهيمي بكثرة في خطبه، ومن ذلك قوله: "أحقيقة ما ترى عيناي أم خيال.؟ إخوة طوحت بهم الأقدار، وفرقتهم ظروف الدهر في الأقطار، حتى لا يلتقي رائح منهم بمبتكر..."[2]

النتيجة: أحقيقة ما ترى عيناي أم خيال.؟ اجتماع الوفود العربية بباريس.

الحجة(1): إخوة طوحت بهم الأقدار.

الحجة(2): وفرقتهم ظروف الدهر.

الحجة(3): ما يتلقي رائح منهم بمبتكر.

[1] الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5، ص83.

[2] المرجع نفسه ،ج 2، ص465.

نلاحظ أن الإبراهيمي –رحمه الله– أطنب من ذكر الحجج من أجل أن يقنع المتلقي بالنتيجة التي تعد ضربا من الخيال، وهي اجتماع الوفود العربية بعقر دار المستعمر.

ويقول أيضا: " إن عهد الله في أعناق علماء الدين لعهد ثقيل، وإن أمانة الإسلام في نفوس علمائه لعظيمة، وإنهم لمسؤولون عليها يوم تنشر الصحائف في هذه الدار، وفي تلك الدار.[1]"

الحجة(1): إن عهد الله في أعناق علماء الإسلام لعهد ثقيل.

الحجة(2): أمانة الإسلام في نفوس علمائه عظيمة.

الحجة(3): و إنهم لمسؤولون عليها.حشد الإبراهيمي جملة من الحجج من أجل إقناع علماء الإسلام بنتيجة و هي:

- تحمل مسؤوليتهم على أكمل وجه.

ويقول رحمه الله:

"ما زال يطوف طائفها على قلوبنا المكلومة ونفوسنا المريضة و أرواحنا المتأملة.[2]"

الحجة(1): قلوبنا المكلومة.

الحجة(2): نفوسنا المريضة.

الحجة(3): أرواحنا المتألمة.

جمع الإبراهيمي هذه الحجج وأطنب فيها حتى يقنع الشعب الجزائري بالحالة المأساوية التي يعيشها فينتفض ليرفع الغبار عن نفسه – تحرير الوطن–.

[1] الإبراهيمي:آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج2، ص472.

[2] المرجع نفسه، ج5، ص86.

5.1. البديع:

يُعدُ البديع من العناصر الحجاجية التي تؤثر على المتلقي فتستميله ومن أهمها:

1.5.1. الطباق:

يقال بأن الأشياء بأضدادها تتضح لذلك فالطباق زيادة بيان و إفهام، وبالتالي إقناع المتلقي.

وقد استعمله الإبراهيمي بكثرة في خطبه، ومن أمثلة ذلك قوله: ' وفرقوا منها ما جمعه الدين، و أدخلوا عليها مع الزمن دخيلا من التقليدي ودخيلا من الطباع جعلاها تعرف ما أنكر دينها، و تنكر ما عرفه.[1]'

(فرقوا# جمعوا)، (تعرف#أنكر).

هذه الثنائيات هي عبارة عن حجج ليقتنع المتلقي بالنتيجة وهي: عدم جواز إدخال شيء في الدين ليس منه.

وقال كذلك: (ولعلّهم حشدوا لها ما لم يحشدوا لغيرها و حفلوا بها ما لم يحفلوا سواها.)[2]'

(حشدوا# لم يحشدوا)، (حفلوا # لم يحفلوا).

جمع الإبراهيمي هذه الحجج –الثنائيات– ليقنع المتلقين بأن أعداء الجمعية نقلهم مثل الغريق الذي يتشبث بالأوهام.

و يقول أيضا: "ونحن من وراء ذلك ومن أمامه ومن فوقه ومن تحته، سخرية الساخر، وهزء الهازئ، وأضحوكة الضاحك.[3]"

[1] الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج1، ص111.
[2] المرجع نفسه، ج1، ص123.
[3] المرجع نفسه،ج1، ص191.

(وراء# أمام)، (فوق # تحت)، (أضحوكة# الضاحك).

جاء الإبراهيمي بهذه الثنائيات على شكل حجج ليؤثر في المتلقي ويقنعه بضرورة رد الاعتبار ورفع الغبن عن نفسه.

2.5.1. المقابلة:

تُعدُّ المقابلة وسيلة حجاجية، إذ غايتها زيادة المعنى وضوحا وتأثيرا في نفس المتلقي، إذ هي عبارة عن تقابل أكثر من معنى.

وقد وظفها الشيخ الإبراهيمي في كلامه بكثرة، ومنها قوله: " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.[1]"

التقابل بين اللفظتين: (لا يصلح، آخر الأمة# صلح، أولها).

فالشيخ الإبراهيمي يريد أن يقنع المستمعين بنتيجة وهي: أنّ الذي رفع العرب قديما هو الكفيل وحده بأن يرفع شأنهم حديثا ألا وهو: القرآن و السنة. قوله: (القرآن هو الذي أصلح بالتوحيد ما أفسدته الوثنية.[2])

يوجد التقابل بين اللفظتين (أصلح، التوحيد# أفسد، الوطنية.)

بواسطة هذا التقابل يبين الإبراهيمي للمستمعين بأن القرآن جاء بدعوة التوحيد التي أصلحت ما أفسدته الوثنية على البشر، فهو يدعو إلى التوحيد. ويقول أيضا: "نصر الله أولئك الرجال.... فإنما الإيمان منصور، وإن الكفر مكسور.[3]"

يوجد التقابل بين (الإيمان، منصور # الكفر، مكسور.)

[1] الإبراهيمي ، أثار الإمام محمد البشير الإبراهمي ج4، ص93.

[2] المرجع نفسه، ج4، ص94.

[3] المرجع نفسه، ج4، ص113.

فالشيخ الإبراهيمي يريد أن يقنع المستمعين بأنهم إذا اقتفوا آثار الصحابة و التابعين نصرهم الله على عدوهم، ونصر الإيمان على الكفر؛ فهو يدعوهم للتمسك بآثار الصحابة و التابعين إن أرادوا الفلاح على عدوهم.

3.5.1. السجع:

يُعدُّ السجع آلية حجاجية، فهو يجذب السامع للإصغاء و المتابعة، إذ يجعل الكلام سهلا مستساغا، فيجد في النفس القبول و التأثر.

والإبراهيمي يوظف السجع في خطبه لغاية حجاجية، ونذكر من ذلك قوله:

"شباب الأمة هم عمادها، وهم مادة حياتها، وهم سر بقائها.[1]"

عمد الإبراهيمي إلى سجع حججه حتى ينتبه إليها المتلقي فيقتنع بها و يهتم بفئة الشباب الذين هم عماد كل أمة.

و يقول أيضا: "نفحات مسكية، من الآفاق المكية، مازالت تخترق المناهل، وتستقري العالم و المجاهل.[2]"

نلاحظ أن الإبراهيمي قد جعل حججه مسجوعة ليكون لها الأثر البالغ في نفوس المتلقين فيقتنعون بها، وليعملوا بالنتيجة المطلوبة وهي: الدروس و الحكم المستفادة من فتح مكة.

[1] الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج2، ص453.

[2] المرجع نفسه، ج5، ص86.

ويقول مخاطبا الوفود العربية: (أحييكم تحية المسلم البر بدينه ولغته، للمسلم البر بدينه ولغته، وأكبر فيكم هذه الهمم التي دفعتكم لهذا النوع المثمر من خدمة الإسلام و إحياء مآثر رجاله.[1])

جاء الإبراهيمي بهذه الحجج مسجوعة ليتأثر بها السامع و يصل به إلى النتيجة إذ تعمل على استمالة السامع و التأثير فيه وإقناعه.

6.1. الشاهد و المثل:

1.6.1. الشاهد:

تُعدُّ الشواهد – الحجج الجاهزة– من الحجج القوية التي يدعم بها الخطيب كلامه ليقنع المتلقي.

وقد تنوعت الشواهد عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية و الأبيات الشعرية، ونذكر منها على سبيل التمثيل استشهاده بقوله تعالى:

" أُذِنَ للذين يُقاتَلُون بأنهم ظُلِموا و إن الله على نصرهم لقدير.[2]"

استند الشيخ الإبراهيمي إلى شواهد القرآن الكريم – وهو أقوى كلام يسمعه المسلم و يذعن له و ينقاد له لأنه كلام رب العالمين– في معرِض الحديث عن أسباب الحرب في الإسلام، فهو يريد إقناع الشعب الجزائري بمشروعية الجهاد ضد المستعمر ،ويستشهد أيضا بقوله تعالى: " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم.[3]"

[1] الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج5، ص93.

[2] المرجع نفسه ج2، ص307.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص174.

جاء الشيخ الإبراهيمي بهذا الشاهد من القرآن ليقنع السامعين بأن الحل الوحيد للخروج من ظلم المستعمر هو الرجوع إلى الله تعالى وطاعته مع اتخاذ أسباب النصر.

ويقول رحمه الله: "وهي تناقلهم لأثر أبغض الحلال إلى الله الطلاق."[1] إن حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)يأتي في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم في التشريع الإسلامي وكمال الفصاحة والبيان، حتى يقتنع المستمعون بكلامه .ويقول في موضع آخر: "و ما دمت تؤمنين بمحمد (صلى الله عليه و سلم) فتذكري قوله صلى الله عليه و سلم: مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى."[2]

ويحثُّ الإبراهيمي الدول العربية والإسلامية أن تتحد و تتعاون فيما بينها حتى تكون لها القوة و الغلبة، مدعما كلامه بهذا الحديث ليكون للكلام وقع في نفوس المتلقين، ومن الشواهد الشعرية التي جاء بها الإبراهيمي قوله:

"الإنسانية التي لو تمثلت بشرا لتمثلت بقول الشاعر العربي."

فلو كان رمحا واحدا لاتقيته ولكنه رمح وثاني وثالث."[3]

جاء الإبراهيمي بهذا الشاهد ليقنع السامع بأن ويلات الإنسانية التي تعاني منها لا تعد ولا تحصى.

ويقول: " ولا أحييكم بمّا حيّا به ابن الرومي مأوى تشيّعه، ومهوى تشبّعه، حين يقول: سلام وريحان وروح ورحمة عليكوممدود من الظل سجسج."

[1] الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشيرالإبراهيمي

[2] المرجع نفسه، ج3، ص298،ج2، ص182.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص62.

جاء الشيخ الإبراهيمي بهذا الشاهد ليبين للوفود العربية الحاضرة أنه وقف عاجزا أمام الكلمات التي عساها أن تُعبر عمّا يجولُ في خاطره تجاه هذا المحفل العظيم.

2.6.1. المثل:

يُعدُّ المثل آلية حجاجية: فهو يقرب الصورة لدى المتلقي فيزداد فهمه و اقتناعه بالفكرة،وقد وظفه الإبراهيمي في خطبه بكثرة، ومن أمثلة ذلك قوله: "من غرس الحنظل جنى المرَّ.[1]"

ويقصد بذلك المعاملة السيئة التي كان يعامل بها المستعمر الفرنسي أبناء الشعب الجزائري فلا عجب من رد الفعل ، فالجزاء من جنس العمل .

7.1. التوكيد:

يُعدُّ التوكيد وسيلة حجاجية يلجأ إليها الخطيب ليقوي فكرته و يؤثر على المخاطبين فيقنعهم بفحوى الخطاب.

وقد وظفه الشيخ الإبراهيمي في خطبه، ومنه قوله: "أيتها الأمة الكريمة إنك إذا قمت بواجبك في أمثال هذه المآسي تكونين قد أرضيت الله ورسوله.[2]"

استعمل الشيخ الإبراهيمي في هذا المثال مؤكدين اثنين (إنك، قد) ليزيل الوهم من ذهن السامع و تقتنع بما يقوله لها، و هو القيام بالواجب لإرضاء الله و الرسول.

ويقول في موضع آخر: "أما و الله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوا ... لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه.[3]"

---

[1] الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص38.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص187.

[3] المرجع نفسه ،ج5، ص306.

نلاحظ في هذا المثال مؤكدين (القسم و أنّ) استعملهما الإبراهيمي ليدعم حججه ليقنع السامع بالنتيجة وهي أن الاستقلال لم يُقَدّم للجزائر هدية كما يدّعي الاستعمار الفرنسي.

2. الآليات اللغوية:

تحمل اللغة في طياتها الكثير من الآليات الحجاجية اللغوية التي تؤثر على المتلقي و تدفعه إلى الاقتناع منها:

1.2. التكرار:

يُعدّ التكرار وسيلة حجاجية يعتمد عليها الخطيب في خطابته، ذلك أنه إذا أراد أن يؤكد فكرة ما أو يزيدها وضوحا أو أراد أن يؤثر في نفسية المتلقي فإنه يعمد إلى التكرار، سواء بتكرار اللفظ أو العبارة أو بتكرار المعنى وقد استعمل الشيخ الإبراهيمي هذا الأسلوب في خطبه، ومن أمثلة ذلك. قوله: " يا أتباع محمد عليه السلام هذا هو اليوم الأزهر الأنور وهذا هو اليوم الأغر المحجل، وهذا هو اليوم المشهود... وهذا اليوم... و هذا هو ... "[1]

ويقول أيضا: "قد يبغي الوحش على الوحش.... لأن البغي مما ركّب في غرائزه، و قد يبغي الإنسان على الإنسان... و لكن الغريب... أن.... يبغى..."[2]

نلاحظ في المثال الأول أن الإبراهيمي كرر كلمة "هذا" و "اليوم" عدة مرات وذلك لأنه يؤكد على عظمة ذلك اليوم –يوم الاستقلال– بكل ما يحمله من خير لأمة الجزائرية والأمة العربية والإسلامية.

وفي المثال الثاني نلاحظ أنه كرر كلمة "البغي" عدة مرات للتأكيد على بطلانها وبالتالي يجب محاربتها ودفعها.

---

[1] الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص307.

[2] المرجع نفسه، ج5، 307.

2.2. الوصف:

من أدوات الوصف: اسم الفاعل و اسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل و أسماء التفضيل... وهذه الأوصاف تحمل في صيغتها قيمة حجاجية تؤثر في المتلقي و تستميله.

و قد وظف الإبراهيمي في خطاباته الوصف بكثرة ، مثل قوله: "هذا هو اليوم الأزهر الأنور، وهذا هو اليوم الأغر المحجل، وهذا هو اليوم المشهور في تاريخكم الإسلامي بهذا الشمال، وهذا اليوم هو الغرة اللائحة في وجه تورثكم المباركة.[1]"

نلاحظ أن الإبراهيمي قد وظف الوصف بكثرة في هذا المقطع من كلامه، فنجده وظف: اسم الفاعل: اللائحة.

اسم المفعول: المحجل، المشهور.

اسم التفضيل: الأزهر، الأنور، الأغر.

وهذا ما منح حججه قوة و تأثيرا و جعلها تستولي على عقول المستمعين و تقنعهم.

ويقول أيضا: 'لا ، بل ذكريات من ذلك الفتح الأغرّ المحجل، بذلك النصر العزيز المحجّل، يعيدها علينا شهر رمضان كلما أقبلت مواكبه، و أشرقت في أفق الدهر العاتم كواكبه، وعادت بحسن الإياب، بعد طول الغياب، سفنه غانمة ومراكبه.[2]"

نلاحظ الوصف في هذا المقطع من كلامه بكثرة: الأغر، المحجل، العزيز، المعجل، العاتم، غائمة.

هذه الأوصاف جعلت حجج الإبراهيمي أكثر إقناعا و تأثيرا لدى المستمعين.

[1] الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص306.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص188.

3.2. أفعال الكلام:

تُعدّ أفعال الكلام –الخبرية و الإنشائية– آلية حجاجية تؤثر في المستمع وتدفعه نحو التغيير.

وقد وظفها الشيخ الإبراهيمي في خطاباته، فمثال الأفعال الكلامية الخبرية قوله: "وبهذا نحمل الخصوم و الأصدقاء على احترامنا و الإعجاب بنا.[1]"

هذا المثال لا يحتوي أفعالا إنشائية وإنمّا يشتمل على أفعال خبرية وبالرغم من ذلك فهو يحمل قيمة حجاجية، ذلك أن الوصف هو تسييج رهيب لذهن المتلقي بمنعه من الشك أو الطعن و بالتالي يدفعه إلى الإذعان و التسليم.

و مثال النداء قوله: " أيها الشعب العربي المسلم ...[2]"

يُعدّ النداء توجيها، فقد بدأ الإبراهيمي خطبته بالنداء الملفت لانتباه السامعين وتنبيه الغافلين وشد انتباههم فينصهرون مع خطيبهم و يتأثرون بكلامه و يقتنعون به.

و مثال الاستفهام قوله: "أيها الإخوان: هذا داء العالم البشري فأين دواؤه.[3]"

كثيرا ما يستعمل الإبراهيمي الاستفهام في خطبه، ذلك أن الاستفهام يمكن الخطيب من التفاعل مع المستمعين، ذلك أن المستمع عندما يسمع سؤالا فإنه يبحث له عن جواب فيتفاعل مع مضمون الخطبة و يتأثر به.

ومن أمثلة الأمر قوله: "أحيوا قرآنكم تحيوا به، حققوه يتحقق وجودكم به.[4]"

---

[1] الإبراهيمي، الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5، ص86.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص204.

[3] المرجع نفسه ، ج5، ص306.

[4] المرجع نفسه، ج5، ص306.

وظف الإبراهيمي الأمر – وهو أسلوب إنشائي طلبي– في خطبه بكثرة ذلك لأنه يحمل فعلا إنجازيا بطلبه من المخاطب ليقوم، أو يهيء نفسه القيام به حين تواتيه الفرصة.

ومن أمثلة النهي قوله: "إن الاستعمار كالشيطان . فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه..."[1]

كثيرا ما يستعمل الإبراهيمي أسلوب النهي قصد توجيه السامع وتحذيره من أمر ما، كما في هذا المثال فالإبراهيمي يحذر المستمعين من الاغترار بالمستعمر و عدم التعامل معه إلا للضرورة.

4.2. الروابط الحجاجية:

تشتمل اللغة العربية كغيرها من اللغات على روابط حجاجية كثيرة ومتنوعة، وهذه الروابط تعمل على توجيه الخطاب نحو نتيجة معينة دون أخرى.

وقد وظّف الإبراهيمي هذه الروابط في خطبه. مثال ذلك قوله: "أحقيقة ما ترى عيناي أم خيال.؟ إخوة طوحت بهم الأقدار، وفرقتهم ظروف الدهر في الأقطار، حتى مايلتقي رائح منهم بمبتكر ثم يجتمعون...."[2]

لقد جميع الشيخ الإبراهيمي في هذه العبارة مجموعة من الروابط الحجاجية وهي: أم، حتى، الواو، ثم، الباء، في، من، وهذه، العوامل دعمت حججه ووجهتها نحو نتيجة واحدة ألا وهي: الاجتماع على حين غرّة.

الحجة(1): إخوة طوحت بهم الأقدار.

الحجة(2): فرقتهم ظروف الدهر في الأقطار.

الحجة(3): لا يلتقي رائح منهم بملتقي

[1] الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيميج5، ص307.

[2] المرجع نفسه ، ج5، ص466.

ويقول أيضا: " يخرج الرجل إلى السوق، أو يجلس في المقهى، ويختلف مع آخر في شأن جليل أو حقير فيحلف أحدهما بالطلاق حانثا فتكون النتيجة خراب بيت، وتمزيق أسرة، وتشريد بنين.[1]"

استعمل الإبراهيمي في هذا المثال مجموعة من الروابط الحجاجية وهي: إلى، أو، في، الواو، مع، الباء، الفاء، وقد عملت هذه الروابط مجتمعة على توجيه الحجج نحو وجهة ونتيجة واحدة وهي: تخريب بيت و تمزيق أسرة.

الحجة(1): يخرج الرجل إلى السوق./ الحجة(2): يجلس في المقهى.

الحجة(3): يختلف مع شخص.

الحجة(4): يحلف بالطلاق حانثا.

والنتيجة النهائية التي يريد الإبراهيمي الوصول إليها و هي: عدم الوقوع في مثل هذه الأخطاء التي تُكلّف الإنسان كثيرا. ويقول أيضا: "ولكن الإسلام لا يعطي هذه الحقوق أو هذه الامتيازات إلا للمسلم الصّحيح الإسلام.[2]"

وظّف الشيخ الإبراهيمي في هذا المثال جملة من الروابط الحجاجية لتدعيم حججه وهي: الواو، لكن، لا، هذه، أو، إلا ليقنع المستمع بالنتيجة التي يريد الوصول إليها وهي: أنّ للمسلم ينال حقوقه كاملة إذا قام بواجباته كاملة.

الحجة(1): الإسلام لا يعطي هذه الحقوق.

الحجة(2): لا يعطي هذه الامتيازات.

الحجة(3): إلا المسلم الصحيح الإسلام.

[1] الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج3، ص299.

[2] المرجع نفسه، ص299.

خاتمة

الخاتمة:

لقد أفضى البحث في موضوع تقنيات الإقناع والتأثير في خطب "الشيخ البشير الإبراهيمي" إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

1. رغم كثرة تعاريف 'الحجاج' إلا أنّها تتفق في الغاية منه وهي التأثير والإقناع.
2. شخصية الإبراهيمي الفذة ومكانته في قلوب الجزائريين، جعلت خطبه تنفذ إلى قلوبهم وتؤثر فيهم تأثيرا بليغا.
3. تنوعت الآليات الحجاجية في خطب الإبراهيمي بين اللغوية والبلاغية، وهذا ما أكسب خطبه قوة حجاجية عالية، جعلت الجزائريين يقنعون بأفكاره و توجيهاته.
4. قيام خطب الشيخ البشير الإبراهيمي على الآليات الحجاجية، وقد وظفها لتحقيق أغراضه وإقناع متلقيه.
5. تنوعت خطب الإبراهيمي بين الخطب السياسية والدينية والأدبية.
6. اعتمد الإبراهيمي في خطبه على الاستعارة الحجاجية التي منحت خطبه قوة حجاجيةوأضفت عليها رونقا و بهاء إلى جانب العناصر البلاغية الأخرى كالكناية والتشبيه و المجاز.
7. وظف الإبراهيمي الآليات اللغوية باختلاف أنواعها في خطبه فجعلتها أكثر تأثيرا، –ولا عجب في ذلك– فالإبراهيمي عالم بفنون العربية و بتصاريف الكلام.
8. نجد البديع حاضرا في ثنايا خطب الإبراهيمي بكثرة من: طباق و مقابلة وجناس وسجع و غيرها، و هذا ما جعل خطبه تستميل المتلقين بألفاظها قبل معانيها.
9. استعان الإبراهيمي في خطبه بالروابط الحجاجية، وهذا ما جعل حججه منسجمة ومنتظمة، كما ساعدته على توجيه خطابه في الاتجاه الذي يريده.
10. خطب الإبراهيمي لا تخلو من أفعال الكلام: أمر، نهي، استفهام...

ذلك أن الشيخ الإبراهيمي يسعى جاهدا من أجل تغيير حال الجزائر والجزائريين إلى الأحسن.

-التوصيات:

يوصي هذا البحث بما يلي:

1-توسيع دائرة البحث في فن الخطابة العربية لما فيها من جوانب حجاجية تستحق الدراسة والتحليل.

2-الموازنة بين المفاهيم البلاغية ذات الطابع الحجاجي ونظيرتها في البلاغة الجديدة لمعرفة مدى دقة المفاهيم البلاغية في استيفاء دلالات المصطلحات الحجاجية في البلاغة الجديدة.

وفي الأخير هذه محاولة مبتدئ، فما فيها من الزّلل و الخلل، نرجو تصويبه و تصحيحه. و الله المستعان.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1-الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

2-ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1939.

3-ابن رشد، تلخيص الخطابة، تحقيق: محمد سليم سالم، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د ط، 1967.

4-ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

5-ابن فارس،أبو الحسين أحمد ، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وولاده، مصر، ط2.

6-ابن منظور،محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م.

7-ابن وهب،أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم، البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، (د. ط) 1969م.

8-أرسطو طاليس، الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، د. ط، 1979.

9-الأستراباذيرضي الدين، شرح الرضي على الكافية، تصحيح و تعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996.

10- أفلاطون:محاورةجورجياسلأفلاطون،ترجمة:حسن ظاظا ،مراجعة:علي سامي النشّار،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،القاهرة،1970.

11- بدوي عبد الرحمن:موسوعةالفلسفة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط/1-1984.

12- بورديم عبد الحفيظ، روعة البيان في كتابات الإمام الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر و التوزيع، الجزائر، العدد1، 2010.

13- التنوخي محمد، فن الكتابة والقول، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

14- الجاحظ،عمرو بن عثمان بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط/7-1998.

15- الجارم علي وأمين مصطفى ، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1979.

16- الجمالي محمد فاضل، الشيخ الإبراهيمي كما عرفته، مجلة الثقافة، عدد 87، الجزائر، 1985م.

17- حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية. منشورات كلية الآداب-جامعة منوبة،تونس(د.ط)-(د.ت)

18- درويش طاهر، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968م.

19- الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008.

20- الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث ،الدار العربية للكتاب ، ط1، 1978.

21- الريفي هشام، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، إشراف: حمادي صمود ، منشورات كلية الآداب.جامعةمنوبة،تونس

22- الزمخشري،جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992م،

23- الزيان ليلى ، عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكسون، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاثالمجلد:2، العدد1، 15 مارس 2016.

24- السراج عبد العزيز، التواصل والحجاج، ضمن 'الحجاج مضمونه ومجالاته'، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب للحديث، الأردن، د ط، 2010.

25- السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.

26- الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1-2004.

27- صولة عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاجفي التقاليد الغربية، إشراف: حمادي صمود ، منشورات كلية الآداب.جامعةمنوبة،تونس.

28- الطلبة محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

29- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1995م.

30- العشراوي عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن ط1، 2012م.

31- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط3، (د ت).

32- القزويني نجم الدين، الشمسية في القواعد المنطقية، تحقيق: مهدي فضل الله، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.

33- مرتاض عبد المالك، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1954.1931)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1998

34- مصباح عامر ، الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية و آلياته العملية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

إهداء

شكر و عرفان

المقدمة:.....أ

الفصل الأول: الحجاج في إطاره النظري.....4

تمهيد.....5

المبحث الأول: 6

1: مفهوم الحجاج:.....6

أ. لغة:.....6

ب. الحجاج اصطلاحا:.....7

المبحث الثاني:.....8

1. تطور الحجاج في الفكر العربي والغربي: 8

المبحث الثالث:..... 23

1. ضوابط وخصائص النص الحجاجي:..... 23

2.1. خصائص النص الحجاجي: 24

الفصل الثاني: فن الخطابة عند الشيخ 'البشير الإبراهيمي'..... 26

المبحث الأول: مفهوم الخطابة..... 27

1- لغة:. 27

2- اصطلاحا:..... 27

المبحث الثاني: التعريف بشخصية الإبراهيمي: 28

المبحث الثالث: أنواع الخطابة عند البشير الإبراهيمي و خصائصها..... 30

1. أنواع الخطابة عند البشير الإبراهيمي: 30

المبحث الثالث: خصائص الخطابة عند البشير الإبراهيمي..... 37
الفصل الثالث: آليات الحجاج في خطب الشيخ "الإبراهيمي" 41
المبحث الأول: عناصر العملية التخاطبية: 42
المبحث الثاني: آليات الحجاج 46
المبحث الثالث:دراسة تطبيقية في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي. 56
1.الآليات البلاغية: 56
2. الآليات اللغوية: 70
خاتمة: 76
قائمة المصادر والمراجع: 79
فهرس المحتويات: 85

الملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم بعنوان : تقنيات التأثير والإقناع في خطب البشير الإبراهيمي – نماذج مختارة- إلى دراسة الآليات البلاغية واللغوية الموجودة في خطب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وبيان أهميتها في استمالة وإقناع المتلقي والتأثير فيه وجاءت هذه الدراسة وفق خطة تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الإقناع، الخطابة.

Summary:

The research entitled "The Pilgrims in Al-Bashir Al-Ibrahimi Speeches - A Study in the rhetorical and linguistic Mechanisms" deals with the study of sermons through rhetorical and rhetorical mechanisms to convince the recipient. The purpose of this research is to highlight the objective of Hajj in the speeches of Al-Bashir Al-Ibrahimi and to indicate its importance in influencing. persuading and persuading the recipient. This study is based on a plan consisting of an introduction, three chapters and an end.

.**Keywords:** Pilgrims, Persuasion, Public Speaking